المحاضرات التي تم تغيريها من ماده العقيده الاسلاميه مستوى اول اداب من 9--- 14

المحاضرة التاسعة

تتمة العلمانية وعبدة الشيطان

تتمة تتمة العلمانية

ونستطيع أن نخرج من تعريف العلمانية ، وبيان أسباب نشأتها في أوروبا بأمرين غاية في الأهمية :

الأول : يتعلق بالتعريف ، وهو أن العلمانية تشكل تناقضا صريحا للدين ، وتمثل منازعة حقيقية للسلطة الإلهية ، فبينما تعطي الأديان السماوية السلطة خالصة لله سبحانه في تصريف الكون والإنسان ، نجد في المقابل العلمانية تضع ذلك في يد الإنسان نفسه .

الأمر الثاني : هو أن الأسباب التي أدت إلى بروز العلمانية في المجتمع الغربي ، لم يكن لها وجود ألبتة في الشرق الإسلامي ، فالدين الإسلامي ليس كالنصرانية المحرفة ، وعلماء الإسلام لم يكونوا إقطاعيين ظلمة كرجال الدين المسيحي ، وموقف الإسلام من العلم ليس موقفا مصادما كموقف الكنيسة ، وهو في الوقت ذاته دين ينكر الخرافة ويحاربها ، ويعلي قيمة العقل على خلاف تعاليم الكنيسة .

التأسيس وأبرز الشخصيات :

انتشرت هذه الدعوة في أوروبا وعمت أقطار العالم بحكم النفوذ الغربي والتغلغل الشيوعي . وقد أدت ظروف كثيرة قبل الثورة الفرنسية سنة 1789م وبعدها إلى انتشارها الواسع وتبلور منهجها وأفكارها وقد تطورت الأحداث وفق الترتيب التالي :

- تحول رجال الدين إلى طواغيت ومحترفين سياسيين ومستبدين تحت ستار الرهبانية والعشاء الرباني وبيع صكوك الغفران.

- وقوف الكنيسة ضد العلم وهيمنتها على الفكر وتشكيلها لمحاكم التفتيش واتهام العلماء بالهرطقة.
- ظهور مبدأ العقل والطبيعة : فقد أخذ العلمانيون يدعون إلى تحرر العقل وإضفاء صفات الإله على الطبيعة.

الثورة الفرنسية :نتيجة لهذا الصراع بين الكنيسة من جهة وبين الحركة الجديدة من جهة أخرى ، كانت ولادة الحكومة الفرنسية سنة 1789م وهي أول حكومة لا دينية تحكم باسم الشعب .وهناك من يرى أن الماسون استغلوا أخطاء الكنيسة والحكومة الفرنسية وركبوا موجة الثورة لتحقيق ما يمكن تحقيقه من أهدافهم .

ومن أهم أعلام هذه الحركة في أوروبا :

جان جاك روسو سنة1778 م : (له كتاب) العقد الاجتماعي (الذي يعد إنجيل الثورة ، ,مونتسكيو له كتاب(روح القوانين) ، وسبينوزا الذي يعتبر رائد العلمانية باعتبارها منهجاً للحياة والسلوك وله كتاب (رسالة في اللاهوت والسياسة) ، وفولتير صاحب (القانون الطبيعي) وكانط وله كتاب (الدين في حدود العقل وحده)سنة1804 م ، ووليم جودين1793 م وله كتاب (العدالة السياسية). هذا بالإضافة إلى نيتشة :ودور كايم وفرويد و كارل ماركس وجان بول سارتر.

الاتجاهات العلمانية في العالم العربي والإسلامي ، نذكر نماذج منها:

- **في مصر:** دخلت العلمانية مصر مع حملة نابليون بونابرت .وقد أشار إليها الجبرتي في تاريخه – الجزء المخصص للحملة الفرنسية على مصر وأحداثها – بعبارات تدور حول معنى العلمانية وإن لم تذكر اللفظة صراحة .أما أول من استخدم هذا المصطلح العلمانية فهو نصراني يُدعى إلياس بقطر في معجم عربي فرنسي من تأليفه سنة 1827م .وأدخل الخديوي إسماعيل القانون الفرنسي سنة 1883م ، وكان هذا الخديوي مفتوناً بالغرب ، وكان أمله أن يجعل من مصر قطعة من أوروبا.
- **الهند :** حتى سنة 1791م كانت الأحكام وفق الشريعة الإسلامية ثم بدأ التدرج من هذا التاريخ لإلغاء الشريعة بتدبير الإنجليز وانتهت تماماً في أواسط القرن التاسع عشر .
- **الجزائر :** إلغاء الشريعة الإسلامية عقب الاحتلال الفرنسي سنة 1830م .
- **تونس :** أدخل القانون الفرنسي فيها سنة 1906م .

- **المغرب :** أدخل القانون الفرنسي فيها سنة 1913م .
- **تركيا :** لبست ثوب العلمانية عقب إلغاء الخلافة واستقرار الأمور تحت سيطرة مصطفى كمال أتاتورك ، وإن كانت قد وجدت هناك إرهاصات ومقدمات سابقة .
- **العراق والشام :** ألغيت الشريعة أيام إلغاء الخلافة العثمانية وتم تثبيت أقدام الإنجليز والفرنسيين فيهما .
- **معظم أفريقيا :** فيها حكومات نصرانية امتلكت السلطة بعد رحيل الاستعمار .
- **إندونيسيا ومعظم بلاد جنوب شرقي آسيا :** دول علمانية .
- **انتشار الأحزاب العلمانية والنزعات القومية :** حزب البعث ، الحزب القومي السوري ، النزعة الفرعونية ، النزعة الطورانية ، القومية العربية.

من أشهر دعاة العلمانية في العالم العربي والإسلامي:

- **من أشهر دعاة العلمانية في العالم العربي والإسلامي:** أحمد لطفي السيد ، إسماعيل مظهر ، قاسم أمين ، طه حسين ، عبدالعزيز فهمي ، ميشيل عفلق ، أنطون سعادة ، ومحمد سعيد عشماوي ، وغيرهم .

الأفكار والمعتقدات الأصلية للعلمانيين في الغرب :

بعض العلمانيين ينكرون وجود الله أصلاً.

وبعضهم يؤمنون بوجود الله لكنهم يعتقدون بعدم وجود أية علاقة بين الله وبين حياة الإنسان.

الحياة تقوم على أساس العلم المطلق وتحت سلطان العقل والتجريب.

إقامة حاجز سميك بين عالمي الروح والمادة ، والقيم الروحية لديهم قيم سلبية.

فصل الدين عن السياسة وإقامة الحياة على أساس مادي.

تطبيق مبدأ النفعية على كل شيء في الحياة.

اعتماد مبدأ الميكافيلية في فلسفة الحكم والسياسة والأخلاق.

نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية وتهديم كيان الأسرة باعتبارها النواة الأولى في البنية الاجتماعية

معتقدات العلمانيين في العالم الإسلامي والعربي :

- الطعن في حقيقة الإسلام والقرآن والنبوة .
- الزعم بأن الإسلام استنفد أغراضه وهو عبارة عن طقوس وشعائر روحية .
- الزعم بأن الفقه الإسلامي مأخوذ عن القانون الروماني .
- الزعم بأن الإسلام لا يتلاءم مع الحضارة ويدعو إلى التخلف .
- الدعوة إلى تحرير المرأة وفق الأسلوب الغربي .
- تشويه الحضارة الإسلامية وتضخيم حجم الحركات الهدامة في التاريخ الإسلامي والزعم بأنها حركات إصلاح .
- إحياء الحضارات القديمة .
- اقتباس الأنظمة والمناهج اللادينية عن الغرب ومحاكاته فيها .
- تربية الأجيال تربية لا دينية .

وإذا كان هناك عذر ما لوجود العلمانية في الغرب فليس هناك أي عذر لوجودها في بلاد المسلمين لأن النصراني إذا حكمه قانون مدني وضعي لا ينزعج كثيراً ولا قليلاً لأنه لا يعطل قانوناً فرضه عليه دينه وليس في دينه ما يعتبر منهجا للحياة . أما مع المسلم فالأمر مختلف حيث يوجب عليه إيمانه الاحتكام إلى شرع الله.

موقف العلمانيين من علاقة الدين بالدولة في الإسلام :

تعد هذه المسألة مركز اهتمام العلمانيين ، حيث إن هدفهم الأساسي هو فصل الدين عن حياة الناس اتباعا للنصارى في الغرب الذين أبعدوا نصرانيتهم عن حياتهم ، يريدون أن يرتعوا في مرتع من الشهوات البهيمية ، لا يحد من ذلك خلق ولا دين.

<u>ويمكن تحديد الأخطاء التي وقع فيها العلمانيون في رؤيتهم لعلاقة الإسلام بالدولة فيما يلي:</u>

1- الخلط بين المرجعية ونظام الحكم :

لقد خلط العلمانيون سواء عن سوء فهم أو عن سوء قصد بين المرجعية الشرعية للنظم السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية ، و بين تلك النظم بتفصيلاتها التي تركها الإسلام لكل عصر بما يناسبه

والحقيقة أن المرجعية الشرعية لكل النظم هي المبادئ الثابتة التي قررها الشرع الحكيم ، وأن النظم هي التفصيل والاجتهاد في فقه الواقع مرحليًا وفق تلك المبادئ و في إطارها.

يقول الدكتور محمد عمارة : "لقد ضمن النسق الإسلامي — بالمرجعية والمبادئ الثابتة- خلود نظام الحكم الإسلامي ،وحفظ التواصل الحضاري لطبيعة الدولة الإسلامية في كل زمان ومكان ، وفي الوقت نفسه ضمن هذا النسق — الاجتهاد في النظم والتطور في الفقه — مواكبة المستجدات ، و تلبية المصالح الشرعية المعتبرة ومواكبة الأعراف عبر الزمان والمكان ، وهذا هو سر خلود الشريعة الإسلامية باعتبارها الشريعة الخاتمة." .

لماذا يرفض الإسلام العلمانية

1. لأنها تغفل طبيعة الإنسان البشرية باعتباره مكوناً من جسم وروح فتهتم بمطالب جسمه ولا تلقي اعتباراً لأشواق روحه .
2. لأنها نبتت في البيئة الغربية وفقاً لظروفها التاريخية والاجتماعية والسياسية وتعتبر فكراً غريباً في بيئتنا الشرقية .
3. لأنها تفصل الدين عن الدولة فتفتح المجال للفردية والطبقية والعنصرية والمذهبية والقومية والحزبية والطائفية .
4. لأنها تفسح المجال لانتشار الإلحاد وعدم الانتماء والاغتراب والتفسخ والفساد والانحلال .
5. لأنها تجعلنا نفكر بعقلية الغرب ، فلا ندين العلاقات الحرة بين الجنسين وندوس على أخلاقيات المجتمع ونفتح الأبواب على مصراعيها للممارسات الدنيئة ، وتبيح التعامل بالربا وتعلي من قدر الفن للفن ، ويسعى كل إنسان لإسعاد نفسه ولو على حساب غيره .
6. لأنها تنقل إلينا أمراض المجتمع الغربي من إنكار الحساب في اليوم الآخر ومن ثم تسعى لأن يعيش الإنسان حياة متقلبة منطلقة من قيد الوازع الديني ، مهيجة للغرائز الدنيوية كالطمع والمنفعة وتنازع البقاء ويصبح صوت الضمير عدماً .
7. مع ظهور العلمانية يتم تكريس التعليم لدراسة ظواهر الحياة الخاضعة للتجريب والمشاهدة وتُهمل أمور الغيب من إيمان بالله والبعث والثواب والعقاب ، وينشأ بذلك مجتمع غايته متاع الحياة وكل لهو رخيص .

الخلاصة

أن العلمانية دعوة إلى إقامة الحياة على أسس العلم الوضعي والعقل بعيداً عن الدين الذي يتم فصله عن الدولة وحياة المجتمع وحبسه في ضمير الفرد ولا يصرح بالتعبير عنه إلاَّ في أضيق الحدود. وعلى ذلك فإن المسلم لا يؤمن بالعلمانية بديلاً عن الدين ولا يقبل موقفها من تحكيم الشرعية الإسلامية ، لأن المسلم يحرم ما حرم الله ، ويلتزم أوامره في كل مناحي الحياة.

وأن العَلمانية بفتح العين نسبة للعالم ، حيث تقوم العلمانية على الاعتراف بوجود العالم المادي المحسوس الذي نعيش فيه فقط ، وعدم الإيمان بعالم آخر وراء هذا العالم ، هو عالم الغيب.

وأن الأسباب التي أدت إلى بروز العلمانية في المجتمع الغربي ، لم يكن لها وجود ألبتة في الشرق الإسلامي .

وأن الأخطاء التي وقع فيها العلمانيون في رؤيتهم لعلاقة الإسلام بالدولة هي: الخلط بين المرجعية ونظام الحكم ، وسوء الفهم للمقصود بالحكومة الإسلامي ، وادعاء أن الدولة الإسلامية التي تطبق الشريعة دولة دينية لا مدنية ، وادعاء أن الحكم بالشريعة مقصور فقط على الرسول r .

المبحث الثاني : عبدة الشيطان

مفهوم الشيطان :

الشيطان يرمز إلى كل ما هو وثني وحيواني وغريزي عرفه الإنسان بدءاً من الصورة الوثنية للقوه التي تحكم العالم ومرورا بالوضاعة ، والخسة ، وانتهاء بالجنس الحيواني الذي لا يعرف ضوابط أو محاذير.

ولقد وضعت الكتب السماوية صورة للشيطان شكلا ومضمونا وأفعالا و أنه لا يأمر إلا بكل شر ولا يعد إلا بالفقر والفاقة وهو عدو الأنبياء والمرسلين والدعاة إلى الله والصالحين بل عدو كل إنسان سوي مستقيم وهو الذي يعد أتباعه في الغواية ويردهم بعد إذ آمنوا إلى الكفر قال تعالى :
﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة:268] .

الشيطان في عقائد الشعوب والأديان :

إن جميع الدراسات التي وصلتنا تدل بشكل واضح على أن الشعوب القديمة عرفت الشيطان من خلال ما يرمز إليه من شر وباطل وفساد وإفساد ، وجعلت الشعوب القديمة آلهة تمثل الخير ، كما جعلت للشيطان صورا قد تكون مجسده لصنم أو وثن تمثل الشر ، ولعل فطرة الإنسان التي منحه الله إياها جعلته يصور ما يرمز إلى الخير جميلا محببا وما يرمز إلى الشر قبيحا شرسا تنفر منه النفوس وتخافه العيون والأحاسيس.

المانوية والزرادشتية :

تعتبرالمانويه والزرادشتيه من أوائل العقائد اللتين تؤمنان بوجود إلهين وأن عليهم عبادة إلهي النور والظلام ويعتقدون بوجود إله الخير الذي لا نهاية لرحمته ويعتقدون بالشيطان الذي هو عامل الشر المحض فيرون عبادته واجبة اتقاءً لشره وخوفا من نقمته لا احتراما له .

اليهودية :

حتى الأديان السماوية لم تسلم من الانحراف في مفهوم الشيطان فبعض الفرق اليهودية ترى في الشيطان قوة تضاهي قوة الله ، وما تمرده على الله إلا دليل على أنه ذو قوة هائلة يستطيع بها تحدي الله ¸ .

النصرانية :

وليست النصرانيه من ذلك ببعيدة فهي تحمل معتقدا مشوشا حول الشيطان فترى أن بعض الملائكة حوّلوا أنفسهم إلى شياطين ومن أسمائه عندهم ،" عزازيل" ،"رئيس هذا العالم"و"التنين" و" الحية القديمة" .

كذلك لا بد لنا أن نبيّن أن الحضارات القديمة كالمصرية والسومرية والبابلية عرفت الشيطان وربطته بالشر ، وكان موقفها منه موقف المعادي منه. وهذا بطبيعة الحال يدل على فطرة البشرية منذ نشأتها على التمييز بين الخير والشر .

اليزيدية :

ومن النحل التي أخذ الشيطان مساحة واسعة في عقيدتهم نحلة اليزيدية التي تعتبر من أقدم النحل التي عبدت الشيطان لأنها حسب المصادر مستقاة من الزرادشتية ، ومن ثم دخلت فيها بعض المؤثرات اليهودية والمسيحية والإسلامية . وقد أفرد عدد من الباحثين كتبا خاصه لدراسة اليزيدية وكان من أهمها وأدقها موضوعية ما كتبه الدكتور "خلف الجراد" في كتابه "اليزيدية واليزيديون" وهذه النحلة تتواجد حاليا في معظمها في شمال العراق ، وكانت ولا زالت غارقة في غياهب الجهل حيث يعتبر مبدأ تحريم تعلم القراءة والكتابة من أهم المبادئ التي ترتكز عليها فإن أعضاءها يتمسكون بالمبادئ الشيطانية من خلال جهلهم بالقيم الصحيحة وتسلط زعماء هذه الجماعة عليهم يجبون أموالهم ويسلبون نساءهم .

وحتى نفرق بين اليزيدية وعبدة الشيطان المعاصرة التي أسسها "اليستر كراولي"و "انطوان ليفي" ، فإن لليزيدية صلاة وأدعية وتقاليد عقائدية يتمسكون بها ، وعندهم ما يسمى صلاة الفجر وصلاة

الإشراق وصلاة الأموات ، وعندهم كذلك صيام . وهذه الشعائر والمعتقدات تتناقض كليا مع تعاليم حركة عبادة الشيطان المعاصرة التي نحن بصدد الحديث عنها .

عبدة الشيطان التأسيس والأفكار والمعتقدات :

المؤسسون :

تأسَّست حركة عبدة الشيطان في العصر الحديث على يد اثنين وهما :

أليستر كراولي (1875-1947)م :

عاش في الفترة ما بين (1875 و 1947) ، ويعد الأب الروحي لعبدة الشيطان المعاصرين ، نشأ في بريطانيا ، وكان على علاقة وثيقة بالماسونية ، ثم استقل عنهم وتفرغ لعبادة الشيطان ، والانغماس في أعمال السحر والشذوذ الجنسي ، وكتابة الكتب ، وإلقاء المحاضرات عن عبادة الشيطان.

وقد وضع كراولي حقوقا مفترضة للشيطانيين وهي عدة نظريات مارسها من بعده أتباعه وهي :

أولاً : أن يعيش بالطريقه التي يريدها و أن يلهو كما يريد ، و أن يرتاح كما يريد و أن يأكل ما يريد .

ثانياً: أن يموت في الوقت الذي يريد (وقد انتحر العديد من الشبان في العالم تماشيا مع دعوة كراولي) .

ثالثاً: أن يشرب ما يريد ولذلك يأكلون الغائط ويشربون الدم والبول .

رابعاً: أن يسكن أينما يريد ، ولهذا غالبا ما يسكنون الخرائب والأماكن المهجورة .

خامساً: أن يلبس كما يريد ، فهم يرتدون ألبسة أبعد ما تكون عن الحشمة والتقاليد .

سادساً: أن يتحرك كما يريد ويفكر كما يريد ويتكلم بما يريد .

سابعاً: للإنسان الحق أن يحب كما يريد ويمارس الجنس كما يريد .

انطوان شيلدز ايفي(1966)م :

يهودي ساحر ، يعد المؤسس الفعلي لعبدة الشيطان المعاصرين ؛ حيث أعلن في عام (1966م) عن تأسيس كنيسة الشيطان في سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة بموافقة ودعم رسمي من الحكومة الأمريكية ، وكتب كتاب (إنجيل الشيطان) أو (الإنجيل الأسود) الذي فيه أفكار ومعتقدات هذه الجماعة ، وهو أول من أدخل موسيقى (البلاك ميتال) في طقوس عبدة الشيطان .

ومنذ ذلك التاريخ بدأت حركة عبدة الشيطان تَنتشِر انتشارًا كبيرًا في أمريكا وأوروبا خاصة في بريطانيا وألمانيا وفرنسا ، وكذلك انتقلت إلى بقاع كثيرة في آسيا وإفريقيا وأستراليا .ولكنها بقيت عاجزه عن اختراق البلدان العربية والإسلامية بسبب تمسك المسلمين القوي بأسس الإسلام الصحيح. وقد ألّف ليفي العديد من الكتب التي تناولت هذه العبادة ودعت اليها .يقول في أحد كتبه : "**إنه بزوغ عهد جديد .. عهد يحتفل بقوة وسعادات الجسد ولا يحتقرها أو يكتمها إنه ميلاد معبد الشيطان**" وفي عام (1972م) : أطلق ليفي كتابه الثاني الذي سماه (**إنجيل الشيطان**) حيث شرح فيه فلسفه المبدأ الشيطاني التي تقوم عليها عبادة الشيطان حيث يقول فيه :"**الشيطانيون لا يعتقدون بوجود آلهة أو شياطين ... بالنسبة للشخص الشيطاني كل إنسان هو سيد الكون .. وبالتالي لا يستطيع لوم كائن أعلى على نجاحه أو فشله**" ... ومن المؤلفات الأخرى كتاب (الشيطانية) و(الطقوس الشيطانية) و(الساحر الشيطاني) و (مذكرة الشيطان) .

الطقوس والمعتقدات

ولهذه الجماعة طقوس و ممارسات يؤدونها في جميع الأدوار ، منذ دخول أي عنصر في جماعتهم وحتى نهايته أو انغماسه معهم حتى النخاع .وهي على شكلين :

- <u>طقوس التعميد أو الدخول إلى الجماعة</u>
- <u>طقوس الممارسة أو ما يطلق عليها القداس الأسود</u>

<u>طقوس التعميد</u> وتقام لإدخال أتباع جدد ، حيث يتم تعميدهم وتوقيع صك الإذعان للشيطان. ويأتي من يريد الانضمام إليهم ،وتقدم له ضفدعة كبيرة ، ثم يأتي الكاهن وهو عادة رجل له عينان سوداوان نافذتان ووجه باهت وفم ضامر ،رقيق الشفاه ويداه باردتان يمثل الشيطان إله الموت والبرودة ، فتقبيل يده علامة على موافقته على الانضمام للجماعة ثم يجلس الحاضرون في دائرة مرسومة على الأرض بشكل خاص لتناول الطعام والمخدرات والخمور ،ثم يمارسون بعد ذلك الفساد والجنس الجماعي ،ثم تظهر قطعةكبيرة سوداء من خلف تمثال مقام وسط المكان ويقبل الجميع ظهرها ويمسحون بأيديهم على وجوههم طالبين البركة ثم تطفأ الأنوار ، وهي عادة شموع سوداء عديدة .

<u>العماد الأصغر :</u>

هو إقرار علني بطاعة الشيطان والخضوع التام له ثم يقرأ الإقرار التالي نصه : "يا أيها الشيطان ، يا سيدي وربي أعترف بك على أنك إلهي أيها الكاهن الأعظم وأعدك بالخدمة والطاعة الكاملة طالما حييت وأنا أرفض وأنكر الإله الآخر وكل الصلوات المخصصة لقديسيها .أعدك بالقيام بكل ما هو شر

وأن أجر مع رفاقي و زملائي إلى طريق الشر .وإن توقفت ليوم واحد عن عبادتك وتكريمك جسدا وروحا ، عندها سأهبك حياتي على مذبح الموت" مع الإمضاء مع الاسم بالدم .

العماد الأعظم :

في العماد الأعظم يجب أن يهب العضو الجديد جسده ، يدخل العضو إلى الفرقة عاريا ويضجع على الأرض وسط دائرة مدون عليها أسماء الشياطين والأرواح السفلية ، تضاء شموع سوداء حوله ، ثم تتقدم الكاهنة فتمسح جسده بزيت سحري ، بعد ذلك يحصل على كتاب صلوات وطلبات خاصه لسيده الجديد الشيطان.

القداس الأسود :

من أبرز طقوسهم حيث يجتمعون فيه في أماكن بعيدة عن أعين الناس ، ويقومون فيه بتقديم القرابين البشرية والحيوانية ، وشرب دمائها وتلطيخ أجسادهم العارية بها ، وتدنيس الكتب السماوية ، وتعاطي المخدرات والمسكرات ، والرقص على الأغاني والموسيقى الشيطانية.

أعيادهم : ولهم أعياد كثيرة يجتمعون فيها ويحتفلون بها ويمارسون بها طقوسهم الشيطانية ، لكن عيدهم الأكبر هو (عيد الهالوين) ليلة الأول من تشرين الثاني الذي هو بداية عامهم الجديد ، ويعتقدون أن أرواح الموتى تُطلق في هذه الليلة لترجع إلى المنازل التي كانت فيها ، وللأسف فإن هذا العيد الشيطاني انتشر في الدول الغربية ، وبدأ بالانتقال للدول العربية ؛ حيث يَجتمعون فيه ويحتفلون بأشكال تنكرية وملابس مثيرة ، ويتعاطون المخدرات والمسكرات ويرقصون على أنغام الأغاني الشيطانية والموسيقى الصاخبة.

وتنحصر مظاهر طقوس عبدة الشيطان حسبما جاء في اعترافات الجماعة المصرية التي ضبطت أواخر عام (1996م) في أربعة مظاهر :

الأولى : وهي اللقاءات التي تجمع عناصر هذه الجماعة واستحضار الشيطان من خلال هذه الجلسات

الثانية : قراءة تراتيل من كتب ومطبوعات ومنشورات خاصة بهم مستوردة من الخارج .

الثالثة : تأتي بعد أداء الطقوس المتمثلة في الرقص الهستيري وتتمثل في تقطيع المصاحف .

الرابعة : تختم الحفلة بالتعري وممارسة جميع أنواع الفحش والفجور والشذوذ فيما بينهم .

شعارات عبدة الشيطان

لعبدة الشيطان رموز وشعارات معينة ، فهم يعشقون اللون الأسود ، ويستخدمونه في معظم أمورهم ؛ في ملابسهم ، وبيوتهم ، وطقوسهم. وتقوم عابدات الشيطان بطلاء الشفاه والأظافر باللون الأسود .

ومن شعاراتهم : الصليب المقلوب ، والصليب المعقوف ، والجمجمة ، والنجمة الخماسية ، والنجمة السداسية ، ورأس الكبش ، ولهم رموز وإيحاءات جسدية معيَّنة ، يتعارفون بها فيما بينهم ، ولهم قصات شعر معينة ، ويلبسون أساور وقلادات وأقراطا وسلاسل ذات أشكال معينة .

كما اتخذ عبدة الشيطان أيضاً شعاراً لهم ، وهي أفعى محيطة بالكرة الأرضية بشكل بيضاوي يلتقي الرأس بالذيل في عملية الالتفاف مما يعني كمال خطتهم لحكم الأرض والسيطرة عليها ، ورمزا للقوة والدهاء. ولا بد أن نشير في هذا الصدد إلى أن الشيطانيين اتخذوا العديد من الشعارات ولكن تبقى الأفعى والهرم من أهم شعاراتهم وخاصة الهرم ذو العين الواضحة في رأسه والتي تشع نوراً ، وهي كناية عن أن الشياطين هم مصدر النور لهذا العالم .

الإيمــو :

تعتبر الإيمو من الجماعات المشابهة لعبدة الشيطان والإيمو هو اختصار لمصطلح (متمرد ذو نفسية حساسة) فقد أتت كلمة (Emo) اختصاراً لـ (Emotion) والتي تعني الانفعال والإحساس. وأطلقت بالبداية على نوع من الموسيقى التي تبدأ منخفضة وهادئة ثم ترتفع بشدة ، ثم أصبحت تسمية لجماعة تتبع نظام لبس معين وموسيقى معينة وتسريحة شعر معينة ، وقد أخذت هذه الظاهرة بالانتشار بين الشباب المراهقين بين عمري (12-17) ومن يتعدى سن الـ (17) سيتخلى عن هذه الجماعة لأنه ليس بالسن المطلوب. الإيمو ليس لهم ديانة محددة يقول البعض إنهم من عبدة الشيطان لأن الوشم والرسومات التي يرسمونها على أجسامهم توحي إلى الشياطين .

وختاماً نستطيع القول :

إن معتقدات عبدة الشيطان تَرتكِز على اعتبار الشيطان هو صاحب القوة الأعظم في هذا الكون ، وأنه هو الذي يستحق العبادة ؛ لأنه يُحلِّل لهم كل المحرمات التي تُحرمها عليهم الأديان السماوية ، وأن هذه الحياة هي للملذات والشهوات ، وعليهم أن يَغرفوا منها بأكبر قدر ممكن بكل الوسائل دون قيود أو ضوابط .

حكم عبادة الشيطان :

إن الإسلام يعتبر ما جاء به هؤلاء جريمة كبرى ، وهو ارتداد عن الدين وكفر صريح وانحطاط بالفطرة والقيم الإنسانية .

يقول ابن تيميه رحمه الله : إن الشيطان ونسله تلاعبوا بأبناء آدم منذ بداية البشرية وأنه لا سبيل لمقارعته إلا بالاستعانة بالله عز وجل ، وصدق الله العظيم حين قال : { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ(60)وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاً كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ * هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ } [يس:60-62] وواقع الأمر يحتم علينا تقديم الإسلام كبديل حقيقي لكل هذه الخرافات ، واعتباره الدواء الناجح لهذا الفراغ الروحي والخواء الديني الذي تعيشه الإنسانية ، فقد منح الإسلام معنًى لحياة الإنسان انطلاقا من التوحيد الذي يدفعه لبناء الحضارة الإنسانية .

المحاضرة العاشرة

المبحث الثالث : البهائية والبابية

أولا :التعريف بالبهائية:

البهائية هي : مذهب مصنوع من مزيج أخلاط من الديانات البوذية والبرهمية والوثنية والزرادشتية واليهودية والمسيحية والإسلامية ومن اعتقادات الباطنية ،وهي حركة نبعت تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزي بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية .

والبهائية هي منتهى أمد البابية ، فالبهائية هي النحلة اللقيطة للبابية ، وكلاهما حركتان باطنيتان نشأتا في إيران في النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي ، بمباركة الاستعمار الروسي ومعاينة اليهودية العالمية ، وبرعاية الاستعمار الإنجليزي ، وجميعهم يتداعون على العقيدة الإسلامية لإفسادها ، وإثارة الفتن بين المسلمين بغية تفكيك وحدتهم ، مما يضمن السيطرة الاستعمارية على العالم الإسلامي.

و البابية تنسب إلى **الميرزا علي محمد الشيرازي** ، والبهائية تنسب إلى خليفته من بعده المدعو **حسين علي** ، ولمّا كانت البابية هي الحركة الأم والأصل للبهائية ، فإنا نبدأ بالحديث عنها أولاً .

حول البابية :

فيما يلي نعرض لتطواف موجز حول تأسيس ونشأة البابية مع عرض شيء من عقائدها وأفكارها كتقدمة للبهائية الوليدة غير الشرعية لها :

المؤسس :

أنشأ البابية ودعا إليها الميرزا **"علي بن محمد بن رضا الشيرازي"** ، ولد بالمدينة الفارسية **"شيراز"** سنة (1820/ç1235م) ونسب إليها ، لما بلغ سن الخامسة والعشرين وذلك في سنة (1844م) ادعى أنه الباب أي : أنه سكرتير وحاجب للمهدي المنتظر والمتحدث باسمه ، واستطاع أن

يكسب عدداً من الناس ، خاصة من بسطاء العقول والجهلة بالإسلام من خلال ما يظهره لهم من الزهد والتقشف ، ، وكان كثيراً ما يسمعهم الحديث "أنا مدينة العلم وعلي بابها" ، واعتبر اليوم الذي أظهر فيه **"علي محمد الشيرازي"** دعوى البابية عيداً ، سماه البابيون "عيد المبعث" وما زالوا حتى اليوم يقدسونه ويحرّمون العمل فيه .

من مزاعم الباب :

كانت للباب العديد من المزاعم التي استطاع من خلالها التأثير على بسطاء العقول ، وجهلة الإسلام ، من هذه المزاعم :

1- ادعاؤه بأنه المهدي المنتظر:

لما وجد الباب مقاومة من العلماء لدعواه البابية ، وميل الجهلة من العوام إليه ، أعلن أنه المهدي المنتظر ، وزعم أن جسم المهدي اللطيف قد حلّ في جسمه المادي ، وأنه يطهر الآن ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً .

وزعم الباب عددا من المزاعم الأخرى لا مجال للإطناب فيها ، ومنها على سبيل المثال تأويله للقرآن حسب هواه وإنكاره للمعجزات ، والزعم بعدم ختم باب النبوة .

2- ادعاء الباب للوحي والرسالة:

ادعى **"علي محمد الشيرازي"** للرسالة وزعم أنه رسول من الله تعالى ، بل زعم أنه محمد رسول الله وأن الوحي يتنزل عليه ، وأن الله أنزل عليه

كتابا اسمه **"البيان"** ، وأن القرآن قد أشار إليه بقوله تعالى : { **الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْءَانَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ** } [الرحمن:1-4] ، فالإنسان هو محمد الذي تقمصه الباب ، والبيان هو الكتاب الذي ادعى أنه نزل عليه .

ولما ناظره العلماء ، وسألوه عن الرسالة التي جاء بها ، أجابهم الباب علي محمد: « إني أنا الموعود ، وأنا الذي دعوتموه منذ ألف سنة ، وتقومون عند سماع اسمه ، وكنتم تشتاقون للقائه عند مجيئه ، وتدعون الله بتعجيل ساعة ظهوره ، الحق أقول لكم: إن طاعتي واجبة على أهل الشرق والغرب...

ولقد آتاني الله البرهان ، ففي ظرف يومين وليلتين أقرر أني أقدر أن أظهر آيات توازي في الحجم جميع القرآن « .

نهاية الباب:

استشعر الناس والعلماء خطورة الباب بمعتقداته الكافرة ، ففزعوا إلى والي شيراز الشاه ناصر الدين ، وطالبوه بإقامة الحد عليه وتخليص البلاد والعباد من ضلالاته وبدعه ، وبعد ثبوت الحجة عليه ، أمر بقتل الباب الشيرازي.

وفي صباح يوم السابع والعشرين من شهر شعبان عام (1266ç) الموافق (8/تموز/1850م) ، نُفِّذ عليه الحكم بالإعدام رمياً بالرصاص عن عمر يزيد قليلاً عن ثلاثين سنة ، وسحب المسلمون جثته في الشوارع على سبيل النكاية بالكافر عدو الله ، وقد أخذ بعض أتباعه جثته ونقلوها بعد فترة من الزمان إلى جبل الكرمل بحيفا من مدن فلسطين ، وهناك دفن حيث دفن عبد البهاء عباس ، ويقال إن الوحوش أكلتها فاحتج مجتهدو الشيعة بذلك على فساد دعوى الباب بأنه هو المهدي ، لأن المقرر عندهم أن أجساد الأئمة الاثني عشر محفوظة ومصونة من

السباع والحشرات ولا يعتريها البلى ، فقابلهم أتباع الباب بأنهم اختطفوا الجثة بالليل ووضعوها داخل صندوق ونقلوها من أذربيجان إلى جهة مجهولة" .

ثانيا :نشأة وأسباب ظهور البهائية :

سبقت البهائية قبل ظهورها إرهاصات تنذر بطلائعها ، حيث كان الدعي الباب قبل إعدامه يبشر بنبي ورسول من بعده اسمه "البهاء" وبعد أن حاكمته الدولة العلية وأعدمته قام من بعده شخص يدعى **"ميرزا حسين علي المازندراني"** ابن أحد وزراء إيران وأعلن في بغداد أنه الرسول المنتظر .موعود كل الأزمنة" .

ويزعم رؤوس البهائية في كل كتاباتهم أن الباب لما علم بأنه سيعدم جمع مكتوباته وخاتمه ومقلمته في جعبة وأرسلها مع مفتاحها بصحبة شخص اسمه محمد باقر ليسلمها إلى ملا عبد الكريم القزويني في مدينة قم فلما وصلت الجعبة إلى ملا عبد الكريم أعلن أنه مأمور بإيصالها إلى ميرزا حسين على المازندراني ، وبسبب ذلك انتحل حسين علي اسم بهاء الله ، ونازع كبار البابيين مقام الرئاسة عليهم ، ولكن أكثرهم وخصوصا في إيران لم يسلموا له ذلك وظلوا على بابيتهم ، فلم يبال حسين علي بكل ذلك ، وأصر على أن الباب كان كمحمد وعيسى وموسى عليهم الصلاة والسلام ؛ إنما جاء ليبشر بالبهاء حسين علي ، وهذه هي مهمة جميع الأنبياء .

ومما ساعده على نشر أباطيله وضلالاته الدعم الذي كان يتلقاه من أمريكا ومن اليهود ومن غيرهما من أعداء الإسلام ، فلقد هيأت اليهودية العالمية موعد ظهور بهاء الله في السنة التاسعة عشرة من ظهور الباب في حديقة الرضوان ، واختارت مقره الأخير في "عكا " مهبطا لما تنفث فيه من وحي ، ووكرا لاجتماع أقطابها لتوجيه الحركة وعقد الصفقات مع العملاء ، وظلت تدعو اليهود في إيران للدخول بشكل جماعي في تبعية البابية والبهائية ، وقد استجاب يهود إيران لمشورة الماسونية اليهودية فدخل في هذه النحلة الجديدة مجموعة كبيرة من اليهود الإيرانيين ، ففي طهران دخل فيها منهم (150) يهودياً وفي همدان (100) يهودي ، وفي كاشان (50) يهودياً وفي كلبا كيان (85) يهودياً ، بل لقد دخل حبران من أحبار اليهود إلى البابية في همدان وهو الحبر الياهو والحبر لازار .

التعريف بالبهاء في سطور:

هو (**الميرزا حسين علي بن الميرزا عباس بزرك النوري**)، ولد حسين في مازندران ، في طهران الموافق (1817م) ، عرف منذ شبابه ميله إلى علوم الصوفية والشيعة ، والفلسفة اليونانية ، وتأثر كثيراً بالفكر السوفسطائي ، وقد أظهر تفوقاً في تلك العلوم ، كان يحضر مجالس العلماء مستفيداً ومناقشاً ومجادلاً لهم.

استطاع بثقافته الواسعة وقدرته على الجدل والتفلسف ، وبالمكر والحيلة أن يصبح في الموقع الممتاز بعد هلاك الباب الميرزا علي محمد ، ويتصدر الزعامة والخلافة ، بل ويؤسس مذهباً جديداً عرف باسمه "البهائية" .

استقر البهاء في عكا ، وفيها لقي الحفاوة والترحيب ، بل الرعاية والحماية والمساعدة من اليهود والإنجليز ، فمكنوه من الاستمرار في دعوته ، وطلب منه اليهود أن يتبرقع حتى لا يُرى وجهه ، ومنع من نشر صوره إمعاناً في خلع الهيبة عليه لكن الله تعالى لم يمهله طويلاً ، إذ سلط عليه ما يسلبه عقله ، ويفقده القدرة على التمييز بين النار والنور ، والأسود والأبيض ، والحار والبارد ، وصدرت عنه الأقوال والحركات الرديئة المنفرة للعوام منه ، وانحدر إلى رتبة الحيوانات ، حيث أصابه المرض والجنون مما اضطر ابنه عباس إلى حبسه حتى لا يراه الناس ، ثم أصيب بالحمى الشديدة ، وفي السادس عشر من مايو سنة 1892م هلك البهاء ودفن في قبر يسمى بيت البهجة في مدينة حيفا على سفح جبل الكرمل بفلسطين. وقد خلفه في القيام على المذهب ابنه عباس أفندي المسمى عبد البهاء أو غصن أعظم المولود سنة (1844م) والهالك سنة (1921م).

ثالثاً : أهم الشخصيات وأبرزها :

من أهم الشخصيات التي اشتهرت في البهائية :

1- الميرزا حسين علي الملقب بهاء الله المولود (1817م) نازع أخاه خلافة الباب وأعلن في بغداد أمام مريديه أنه المظهر الكامل الذي أشار إليه الباب وأنه رسول الله الذي حلّت فيه الروح الإلهية لتنهي العمل الذي بشر به الباب .

2- **قرة العين** واسمها الحقيقي أم سلمى ، من أقوى الشخصيات في الديانة ، قامت خطيبة في مؤتمر بدشت تدعوا إلى :

أ. نسخ الشريعة المحمدية وإبطالها.

ب. وأن الانشغال بالصوم والصلاة والزكاة وسائر ما أتى به محمد كله لغو ، وفعل باطل ، ولا يعمل به إلا كل غافل جاهل.

جـ كما ذكرت أن الباب سيوحد جميع الأديان الموجودة حتى لا يبقى إلا دين واحد ، هو دينه الجديد وشرعه الحديث .

3- **عباس أفندي :** الملقب بـعبد البهاء ولد في (23/مايو/1844م) نفس يوم إعلان دعوة الباب ، أوصى له والده البهاء بخلافته فكان ذا شخصية جادة لدرجة أن معظم المؤرخين يقولون بأنه: لولا العباس لما قامت للبابية والبهائية قائمة ، ويعتقد البهائيون أنه معصوم غير مشرع ، وكان يضفي على والده صفة الربوبية القادرة على الخلق .

رابعاً : أهم عقائد البهائية :

لم تختلف البهائية في عقائدها عن البابية كثيراً ، إلا أن الميرزا حسين علي البهاء ادعى لنفسه ما ادعاه الباب من قبل لنفسه ، وزاد على ذلك دعوى الإلوهية ، وعقائد أخرى أبرزها :

1. تدرج البهاء في مزاعمه الضالة تدرجا تصاعديا : زعم حسين المازندراني في بدء الدعوة أنه خليفة الباب الذي بشر به وجعله خليفة له ، كما بشر يوحنا المعمدان بعيسى ابن مريم ، ثم ترقى في الادعاء فزعم أنه المهدي المنتظر ، ثم ادعى النبوة الخاصة ، ثم بعد مدة زعم أنه النبي لكل البشر ، وهي النبوة العامة المذكورة في الكتب البهائية ، وفي طور جديد ادعى الإلوهية على أساس أن الإله حل فيه ، وكتب كتابا سماه الأقدس زعم أنه وحي من الله ، وأخذ يصف نفسه بصفات الله ، وما ورد في الأقدس من ادعائه صفات الإله ما جاء في مخاطبته أتباعه "يا

ملأ الإنسان اسمعوا نداء مالك الأسماء إنّه يناديكم من شطر سجنه الأعظم إنّه لا اله إلا أنا المقتدر المتكبّر المتسخّر المتعالي العليم الحكيم ❁ إنه لا اله إلاّ هو المقتدر على العالمين" .

2. إنكار الأسماء والصفات : حيث استقرت عقيدة البهائيين -كما قررها لهم البهاء حسين على المازندراني أن الله ليس له أسماء ولا صفات ولا أفعال ، وأن كل ما يُضاف إليه من أسماء وصفات وأفعال هي رموز لأشخاص ممتازين من البشر قديماً وحديثاً هم مظاهر أمر الله ومهابط وحيه في زعمهم ، وآخرهم وأكملهم هو مفسر سورة الواقعة في مؤتمر بدشت ميرزا حسين المازندراني الذي لقب نفسه بهاء الله ، فهو عند نفسه وعند أذنابه مظهر الله الأكمل ، وهو الموعود ، ومجيئة الساعة الكبرى ، وقيامة القيامة ، ورسالة البعث ، والانتماء إليه الجنة ، ومخالفته هي النار ، وأن الديانات السابقة والأنبياء كانت مهمتهم التبشير بسخافاته ، وأن ظهوره هو ظهور جمال الله الأبهى".

ومن أقواله في ألوهيته أيضا : "لا يرى في هيكلي إلا هيكل الله ، ولا في حمالي إلا حماله ، ولا في كينونتي إلا كينونته ، ولا في ذاتي إلا ذاته.. ولا يرى في ذاتي إلا الله « وعليه فالبهاء في العقيدة البهائية هو مظهر الله الأكمل ، وظهوره هو ظهور جمال الله الأبهى

3. تأويل اليوم الآخر تأويلا باطنيا أهوائيا : زعمت البهائية أن مجيء البهاء هو مجيء الساعة الكبرى ، وقيامه القيامة ، ورسالته البعث ، والانتماء إليه الجنة ، ومخالفته هي النار "

4. ادعاء البهاء لعلم الغيب : قام البهاء بإرسال الرسائل والكتب للحكام والملوك ، وفيها يتحدث عن علمه للغيب ، ومعرفته بما سيحدث في المستقبل ، ومن ذلك قوله: إن حكومة نابليون الثالث ستسقط ، وبالفعل سقطت بعد أربع سنوات ، وكان هذا سبباً في تصديق الكثيرين له ، مع أنه لم يعين زمن السقوط ، ومن المعلوم أن كل حكومة مصيرها السقوط بموت رئيسها أو بثورة تنهيها .

5. إنكار معجزات الأنبياء إلا ما جاء في عكا على حد زعمهم .

6. إنكار إعجاز القرآن إلا ما جاء في البشارة بالبهاء كما يزعمون .

7. إلغاء الجهاد في سبيل الله التي نص عليها القرآن وصحيح السنة ، وفي دعوة البهائية لإلغاء الجهاد قضاء على روح الكفاح في الإسلام والاستسلام للمستعمرين ، وهذا يؤكد انتماءهم للصهيونية العالمية.

8. لقد نسب البهائيون إلى ربهم البهاء حسين علي كتباً مقدسة يؤمنون بأنها وحي الله ، ومنها: كتاب الأقدس ، وكتاب الإيقان ، وقد اتخذت "البهائية" هذه الكتب لتكون دستورًا دينيًّا لهم كالقرآن ، وقد لفقوها تلفيقًا ركيكًا من آيات قرآنية وكلمات عامية ، وبدلوا فيها أصول الإسلام وفروعه ، وادعوا فيها لأنفسهم النبوة أو الالوهية .

خامسا :من تعاليم البهائية في التشريع والنظم الاجتماعية:

أولا : المساواة بين المرأة والرجل ، وخاصة في القضايا الاجتماعية: فألغى تعدد الزوجات ، ومنع الطلاق إلا في حالات نادرة جداً ، وإذا ما طلقت المرأة فلها أن تتزوج دون أن تنتظر لقضاء العدة ، والمساواة بين الرجل والمرأة في الميراث ، وفي كافة الحقوق .

ثانيا : محاربة اللغة العربية الفصحى ، قال البهاء في ألواحه: "يا قلمي الأعلى بدِّل اللغة الفصحى باللغة النوراء"

ثالثاً : إلغاء ما جاء به الإسلام من أحكام الحلال والحرام في البيوع والأطعمة وغيرها ، وإحلال العقل في الحكم محل الشرع .

رابعا : نبذ القيود الإسلامية ، والتحلل من القيم والضوابط الدينية.

خامسا : المساواة بين الناس دون الالتفات إلى الألوان والأجناس والأديان .

سادسا : الصوم: يصوم البهائيون الشهر التاسع عشر -السنة عندهم تسعة عشر شهراً- وعدد أيامه تسعة عشر يوماً ، آخرها عيد النيروز الفارسي الأصل وهو يوم 21 مارس (آذار)" ، ويعفى من الصيام من كان دون البلوغ ، والمريض ، والطاعن في السن ، والمرأة الحامل والحائض والنفساء ، ولا قضاء على هؤلاء جميعاً.

سابعا : الصلاة: يصلونها فرادى ، وعدد ركعاتها تسع ، وأوقاتها ثلاثة: حين الزوال ، وفي البكور ، وفي الآصال ، **وقبلتهم مدينة عكا** حيث يرقد الهالك بهاء الله ، وصلاة الميت تصلى جماعة ، ولصلواتهم أدعية وترانيم خاصة ، ويُعفى منها من يُعفى من الصوم. ويسبق الصلاة الوضوء ، ومَنْ فقد الماء ، فما عليه إلا أن يقول: بسم الله الأطهر خمس مرات ثم شرع في الصلاة.

ثامنا : الحج: ليس للحج وقت معين ، والحجاج يتوجهون إلى الدار التي ولد بها مؤسس الديانة البابية الميرزا علي محمد بمدينة شيراز ، أو إلى الدار التي نزل بها "بهاء الله" حسين علي .

سادساً :نشاط البهائية ومراكز نفوذهم :

تقطن الغالبية العظمى من البهائيين في إيران وقليل منهم في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين المحتلة حيث مقرهم الرئيسي ، وكما أن لهم عدة محافل مركزية في أفريقيا بأديس أبابا وفي الحبشة و بأوغندا وزامبيا التي عقد بها مؤتمرهم السنوي في الفترة من 23 مايو حتى 13 يونيو 1989 م ، وكذلك لهم محافل بكراتشي بباكستان .

ولهم أيضاً حضور في الدول الغربية فلهم في لندن وفينا وفرانكفورت محافل وكذلك بسيدني في استراليا ويوجد في شيكاغو بالولايات المتحدة أكبر معبد لهم وهو ما يطلق عليه مشرق الأذكار ومنه

تصدر مجلة نجم الغرب وكذلك في ويلمنت (المركز الأمريكي للعقيدة البهائية) وفي نيويورك لهم قافلة الشرق والغرب وهي حركة شبابية قامت على المبادئ البهائية ولهم كتاب دليل القافلة وأصدقاء العلم. ولهم تجمعات كبيرة في هيوستن ولوس أنجلوس حيث يقدر عدد البهائيين بالولايات المتحدة حوالي مليوني بهائي ينتسبون إلى 600 جمعية .

كما استطاعت البهائية أن تتسلل إلى أرض الكنانة مصر وبعض الدول العربية وخاصة العراق ، ففي سنة 1960 أصدرت الحكومة المصرية

قراراً بحل المحفل البهائي بالقاهرة لثبوت تعامل أعضائه بالتجسس لصالح إسرائيل ، وتم اعتقال الكثيرين منهم ، وفي سنة 1972م ألقت الحكومة القبض على مجموعة بهائية بمدينة طنطا ، وفي سنة 1985م كشفت الحكومة المصرية بعض العناصر البهائية التي تحتل مراكز قيادية في الفكر والثقافة .

وفي العراق أصدرت وزارة الداخلية قراراً في 1965/4/11م بمنع النشاط البهائي ، ولكن يبدو أنه لم تكن الحكومة جادة في تنفيذه ، وفي سنة 1970م صدر قرار آخر لنفس الغرض ، وهدد القرار في هذه المرة باتخاذ الشدة والحزم في وقف النشاط البهائي .

سابعاً : البابية والبهائية في الميزان:

أصاب ابن عاشور وأوجز وأنجز في بيان الحكم على البهائية من خلال رؤية وموقف الإسلام مع البيان والحجة ، فقال في تفسير قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب:40] .

"وقد أجمع الصحابة على أن محمداً خاتم الرسل والأنبياء وعرف ذلك وتواتر بينهم في الأجيال من بعدهم ، ولذلك لم يترددوا في تكفير مسيلمة والأسود العنسي فصار معلوما من الدين بالضرورة ، فمن أنكره فهو كافر خارج عن الإسلام ، ولو كان معترفا بأن محمداً rرسول الله للناس كلهم.

وهذا النوع من الإجماع موجب العلم الضروري كما أشار إليه جميع علمائنا ، ولا يدخل هذا النوع في اختلاف بعضهم في حجية الإجماع ؛ إذ المختلف في حجيته هو الإجماع المستند لنظر وأدلة اجتهادية بخلاف المتواتر المعلوم بالضرورة ، ولذلك لا يتردد مسلم في تكفير من يثبت نبوءة لأحد بعد محمد rوفي إخراجه من حظيرة الإسلام ، ولا تعرف طائفة من المسلمين أقدمت على ذلك إلا البابية والبهائية وهما نخلتان مشتقتان ثانيتهما من الأولى ، فمن كان من المسلمين متبعا للبهائية أو البابية فهو خارج عن الإسلام مرتد عن دينه تجرى عليه أحكام المرتد. ولا يرث مسلما ويرثه جماعة المسلمين ولا ينفعهم قولهم: إنا مسلمون ولا نطقهم بكلمة الشهادة لأنهم يثبتون الرسالة لمحمد r ، ولكنهم قالوا بمجيء رسول من بعده ".

وكذلك قرر المجمع الفقهي بمكة المكرمة ، خروج البهائية و البابية عن شريعة الإسلام واعتبارها حربًا عليه ، وكفر أتباعهما كفرًا بواحًا لا تأويل فيه . وأن المجمع ليحذر المسلمين في جميع بقاع الأرض من هذه الفئة المجرمة الكافرة ، ويهيب بهم أن يقاوموها ، ويأخذوا حِذرهم منها ، لا سيما أنها قد ثبت مساندة الدول الاستعمارية لها لتمزيق الإسلام والمسلمين .

وجاء في فتاوى الأزهر القول بردة القوم ، ففي نص لفتوى الشيخ جاد الحق على جاد الحق في (1/صفر/1401ç) (8/ديسمبر/1981م) ما يلي :

"البهائية أو البابية مذهب مصنوع مزيج من أخلاط الديانات البوذية والبرهمية والوثنية والزرادشتية واليهودية والمسيحية والإسلامية ومن اعتقادات الباطنية ، والبهائيون لا يؤمنون بالبعث بعد الموت ولا بالجنة ولا بالنار ، وهم بهذا لا يعترفون بنبوة سيدنا محمد رسول الله r وأنه

خاتم النبيين ، وبهذا ليسوا من المسلمين ، وقد أجمع المسلمون على أن العقيدة البهائية أو البابية ليست عقيدة إسلامية ، وأن من اعتنق هذا الدين ليس من المسلمين ، ومرتد عن دين الإسلام" .

المحاضرة الحادية عشر

المبحث الرابع: القاديانية

التعريف بها :

هي طائفة تنسب نفسها إلى الإسلام ، نشأت سنة (1900م) ، بتخطيط من الاستعمار الانجليزي في شبه القارة الهندية ، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص ، حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام ، و قد أسسها الميرزا غلام أحمد بمدينة قاديان ومن هنا جاء اسمها .

التأسيس وأسباب النشأة:

يرجع تأسيس القاديانية إلى **الميرزا غلام أحمد القادياني** ، ولد في قاديان من بنجاب في الهند عام (1839م) ، نشأ في أسرة اشتهرت بخيانة الدين والوطن والوفاء للمستعمر الانجليزي ، الأمر الذي جعله خير أداة لتنفيذ مخططاتهم .

وذاع صيت غلام أحمد واشتهر أمره بعد أن توجه للتأليف والمناظرة مع الخصوم ، وقد ركّز كتاباته في موضوع الملل والنحل والعقائد ، ومن هذه الكتب: (ترياق القلوب) و (الاستفتاء) ، وكتابه (سفينة

نوح) وغير ذلك من المصنفات المسمومة التي يدعي فيها المكاشفة والنبوة ، وأنه المسيح المخلص ، وجم غفير من ركام التصورات والخيالات والأوهام التي أشرف عليها الإنجليز .

وقد مر القادياني في دعوته بثلاث مراحل هي :

1. مرحلة دعوى الإصلاح والتجديد .
2. مرحلة إدعاء أنه المسيح الموعود و المهدي المنتظر .

3. مرحلة إدعاء النبوة ، هذه المرحلة و صل إليها القادياني ، ليس باصطفاء من الله تعالى كما هو حال الأنبياء والمرسلين ، قال تعالى ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ الحج : 75 وإنما بترشيح من أحد أتباعه هو « **المولوي عبد الكريم** » الذي قدمه للمنزلة الجديدة ، أثناء خطبة الجمعة قائلا من فوق المنبر :

"إن الميرزا غلام أحمد مرسل من الله ، والإيمان به واجب ، والذي يؤمن بالأنبياء ولا يؤمن به يفرق بين الرسل ، ويخالف قول الله تعالى : ﴿ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ [البقرة:285] ، أثارت هذه الخطبة نقاشاً بين الرجال الذين آمنوا بالميرزا كوليّ ومجدد ومهدي معهود ومسيح موعود ، وكانت مفاجأة آلمت بعضهم وأدهشت آخرين ، وكان في مقدمة المنكرين الشيخ محمد أحسن الأمروهي ، فعاد المولوي عبد الكريم وألقى خطبة في هذا المعنى في الجمعة الثانية ، والتفت إلى الميرزا وقال له: " أنا اعتقد أنك نبي ورسول ، فإن كنت مخطئاً نبهني على ذلك" ولما انتهوا من الصلاة وهم الميرزا بالانصراف أمسك المولوي عبد الكريم بذيله وطلب منه الحكم ، فأقبل إليه الميرزا وقال: " هذا الذي أدين به وأدعيه" ، وأقلق ذلك الشيخ محمد أحسن ، وجعل يناقش المولوي عبد الكريم وارتفع صوتهما ، خرج الميرزا من بيته ، وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ [الحجرات:2] ، بهذه الحادثة ادعى القادياني ، أنه نبي وأنه يتلقى الوحي من السماء كعادة الأنبياء.

وقد صار له أتباع وأعوان فانبرى له كثير من العلماء وردوا عليه وبينوا أنه دجال من الدجالين ، وكان منهم العالم الكبير ثناء الله الأمر تسري الذي كان من أشد العلماء عليه حتى إنه في عام (1326هـ).تحدى القادياني الشيخ ثناء الله هذا ، بأن الكاذب المفتري من الرجلين سيموت ، ودعا الله أن يقبض المبطل في حياة صاحبه ويسلط عليه داء ، وبعد ثلاثة عشر شهرا وعشرة أيام تقريبا أصيب القادياني بدعوته . وقد

ذكر أبو زوجته نهايته بقوله : ولما اشتد مرضه أيقظني فذهبت إلى حضرته ورأيت ما يعانيه من الألم فخاطبني قائلا : أصبت بالكوليرا ثم لم ينطق بعد هذا بكلمة صريحة حتى مات في (26/مايو/1909م) .

وقد كفره العلماء وطردوه من البلاد الإسلامية ، وكفَّروا أتباعه ؛ وتكفيرهم بإجماع المسلمين ، لم يخالف في هذا أحد.

أهم أسباب نشأة القاديانية :

تنبعث أسباب نشأة القاديانية من منطلقين رئيسين ،هما :

الأول : تفريق وحدة المسلمين ، وتوهين قوتهم ، وهدم مبادئهم وعقائدهم .

الثاني : تمكين الدولة البريطانية من بسط نفوذها على البلاد الإسلامية التي اغتصبتها ، لا سيما الهند التي نشأت هذه الطائفة فيها .

ومن المفزع أن نشاط هذه الطائفة باسم الإسلام قوي جدا ، وإمكاناتهم في التلبيس على الناس واسعة ، من المرافق والأموال والأئمة ، ولهم كتب مترجمة بلغات البلدان الأوربية كلها تقريبا ، تنشر فكرهم ومعتقداتهم وتدعو إليهما ، ولهم نشاط إعلامي وتعليمي واقتصادي وسياسي ، ويجدون دعما ماديا ومعنويا من الدول الأوربية ، وبخاصة بريطانيا التي صُنِعُوا على عينها ، ولديهم إمكانات يساعدون بها من يلجأ إليهم مضطرا من المسلمين الأوربيين وغيرهم ، ممن تسوء ظروفهم المادية ويجدون ضيقا في حياتهم في أوروبا ، وهم يستغلون ذلك لنشر معتقداتهم ، كما يفعل النصارى مع المسلمين الجهال المحتاجين في بعض البلدان .

أبرز الشخصيات في المذهب القادياني

أصبح للقادياني أتباع ، ولدعوته دعاة يروجون لسلعته الفاسدة ولعقيدته الباطلة ، وكان من بين هؤلاء : نور الدين ، وهو الخليفة الأول للقادياني ، وضع الإنجليز تاج الخلافة على رأسه فتبعه المريدون ، من مؤلفاته :فصل الخطاب ، و"الحكيم نور الدين" كما يسمى عند أتباع هذه الطائفة قد ألقى بنفسه وجهوده في مساعدة النحلة القاديانية نشأة واستمراراً ، وفي مساعدة منتحليها ، وتسهيلً للحياة أمامهم ، وبذل للأموال التي يستعينون بها على قضاء حوائجهم .

ومنهم **بشير أحمد بن الغلام** ، من مؤلفاته :سيرة المهدي ، كلمة الفصل ، **ومحمود أحمد بن الغلام** خليفة الميرزا غلام أحمد الثاني: من مؤلفاته: أنوار الخلافة ، تُحفة الملوك ، حُقيقة النبوة ، كانت العلاقة بينه وبين الاستعمار الإنجليزي ، خير شاهد على أن القاديانية ما أنشئت بادي ذي بدء إلا لخدمة الاستعمار وتحقيق أغراضهم ،لقد أعلن **"بشير الدين محمود"** فيما أعلن : "أن آلام الحكومة الإنكليزية آلامنا ، فينبغ أن يفهم الجنود القاديانيون الذين يقاتلون على أرض فرنسا مع أعداء بريطانيا هذا المعنى« .

وهو الذي قد أمر بإقامة احتفالات للقاديانيين ابتهاجاً بالأنباء السارة التي أفادت أن الإنجليز قد تغلبوا على تركيا المسلمة ، الى غير ذلك من الشواهد التي تؤكد استمراره على نهج والده في خدمة الانجليز .

ومنهم **ظفر الله خان القادياني** ، الذي كان لتعيينه كأول وزير للخارجية الباكستانية أثر كبير في دعم هذه الفرقة الضالة حيث خصص لها بقعة كبيرة في إقليم بنجاب لتكون مركزاً عالمياً لهذه الطائفة .

ومنهم **محمد علي ، وخواجة كمال الدين** أمير القاديانية اللاهورية ، وهما مُنَظّرا القاديانية وقد قدّم الأول ترجمة محرفة للقرآن الكريم إلى الإنجليزية ومن مؤلفاته: حقيقة الاختلاف ، النُبوة في الإسلام ، والدين الإسلامي ، أما الخواجة كمال الدين فله : كتاب المثل الأعلى في الأنبياء وغيره من الكتب ، وجماعة لاهور هذه تنظر إلى غلام أحمد ميرزا على أنه مجدد فحسب لا على أنه نبي كأتباع الطائفة في الهند ، ولكنهما يعتبران حركة واحدة تستوعب الأولى ما ضاقت به الثانية وبالعكس ، ومنهم **محمد صادق**: مفتي القاديانية ، ومن مؤلفاته: خاتم النبيين.

أهم الأسس والمعتقدات :

ما الأسس والمعتقدات التي قامت عليها القاديانية إلا مجموع أباطيل تمثل صياغة الخرافة في تبني تصورات وأوهام ما أنزل الله بها من سلطان ، ومن جملة هذه الأسس والمعتقدات ما يلي :

1 .إنكار ختم النبوة بمحمد r:

فقد بدأ غلام أحمد نشاطه كداعية إسلامي حتى يلتف حوله الأنصار ثم ادعى أنه مجدد وملهم من الله ، وقال بأن الإلهام لم ينقطع ولا ينبغي أن ينقطع ، وأن الذي يتّبع الرسول يُكرم بالعلم الظاهر والباطن ، الذي أُكرم به الرسول أصالة ، ثم تدرج خطوة أخرى فادعى أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود ، ويقول في ذلك: "وهذا عيسى المرتقب ، وليس المراد بعيسى وأمه في العبارات الإلهية إلا أنا« ، ويقول أيضا : "أحلف بالله الذي في قبضته روحي ، هو الذي أرسلني ، وسماني نبياً وناداني بالمسيح الموعود وأنزل لصدق دعواي بيّنات بلغ عددها ثلاث مائة ألف بيّنة« .

ثم ادعى النبوة وأنكر ختمها بالنبي r , وزعم أن نبوته أعلى وأرقى من نبوة سيدنا محمد r.

2 .**القول بالتناسخ والحلول لأرواح الأنبياء ،** وذلك ليثبت نبوته ، وكذا القول بتشبيه الله بالبشر .

3 .**يعتقد القاديانيون أن الله يصوم ويصلي وينام ويصحو** ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ، ومن ذلك ما قاله القادياني في كتابه (البشرى) :

"وقال لي الله : إني أصلى وأصوم وأصحو وأنام" (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) .

4. **يعتقدون أن قاديان كالمدينة المنورة ومكة المكرمة بل وأفضل منهما** وأرضها حرم وهي قبلتهم وإليها حجهم.

5. ومن شدة احتلال عقل القادياني من قبل الانجليز وانقياده لهم ، راح يزعم أن **إلهه انجليزي** ؛ لأنه يخاطبه بالإنجليزية ، وأن الذي يأتيه بالوحي هو رجل في صورة شاب انجليزي ، بل ويوحى إليه بالإنجليزية أحياناً أخرى .

6. يقولون **لا قرآن إلا الذي قدمه المسيح الموعود (الغلام)** ، ولا حديث إلا ما يكون في ضوء تعليماته ، ولا نبي إلا تحت سيادة غلام أحمد.

7. يعتقدون **أن جبريل ' كان ينزل على غلام أحمد** وأنه كان يوحى إليه ، وأن إلهاماته كالقرآن.

8. يعتقدون **أن كتابهم منزل واسمه (الكتاب المبين)** وهو غير القرآن الكريم.

9. يعتقدون **أنهم أصحاب دين جديد** مستقل وشريعة مستقلة وأن رفاق الغلام كالصحابة.

11. **نادوا بإلغاء فريضة الجهاد** كما طالبوا بالطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية لأنها حسب زعمهم ولي الأمر بنص القرآن .

12. **كل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية** ، كما أن من تزوج أو زوج من غير القاديانيين فهو كافر أيضا.

13. **يبيحون الخمر والأفيون والمخدرات والمسكرات .**

أثر القاديانية في الواقع المعاصر وأنشطتها :

اتخذت القاديانية آليات وأنشطة متنوعة ، (ثقافية وتعليمية وسياسية وطبية وعسكرية) ، وكان لها أثر في نشر آرائها ورواج صيتها ، ومن أهم هذه الأنشطة :

1- إنشاء مدينة لهم باسم (ربوة) وهذه المدينة خاصة بهم ، لهم فيها نظام بوليسي خاص ، ومحاكم خاصة ومدارس وكليات ومستشفيات خاصة ، ولا يستطيع أحد من المسلمين أن يشتري فيها أرضاً ، أو يستأجر فيها داراً ، وكل الوظائف فيها لا يشغلها إلا القاديانيون ، أقاموا فيها سكرتارية فخمة مجهزة بأحدث الآلات ، ومنها ينشرون التضليل القادياني .

2- شغل المناصب الهامة في الجيش وفي الإدارة المدنية وفي السفارات الباكستانية بالقاديانيين . وكان ذلك بتأثير السير (ظفر الله خان).

3- إنشاء المدارس والكليات والمستشفيات على مستوى عالٍ ، واستدراج المسلمين عن طريقها إلى القاديانية ، على مثل ما تقوم به البعثات التبشيرية المسيحية .

4- تقديم المنح الدراسية والمساعدات المالية المشروطة باعتناق القاديانية .

5- استغلال الوظائف والمناصب الحكومة استغلالاً غير مشروع ، وذلك بربط التعيين والترقيات بأن يعتنق طالب ذلك نحلتهم .

6- عمل القاديانيون المتغلغلون في أجهزة الحكم على منح المنتسبين إلى نحلتهم مساعدات غير عادية ، ليتقدموا تقدماً كبيراً في مجالات الصناعة والتجارة والزراعة .

7- وقاموا بنشاط كبير في مجال طبع الكتب والنشرات القاديانية ، التي تثير الشبهات حول العقائد الإسلامية ، وتضلل أبناء المسلمين ، وتحاول إبعادهم عن الإسلام الحق.

حكم الإسلام على القاديانية :

مما سبق نعلم أن القاديانية ترمي بجذورها ونشأتها في ضروب الاحتلال الانجليزي ، فالقاديانية في لبها فكرة نشأت بين المستعمر بقصد خيانة الوطن والدين ، و الشئ الذي تتمتع به القاديانية هو أنها ظاهرة في أهدافها ومعلنة لها ، فالمتنبي القادياني يعلن بغير ملل أنه ظل طوال عشرين عاماً أو يزيد يحارب فكرة الجهاد في المجتمعات الإسلامية لصالح الإنجليز وكذلك خلفاؤه من بعده ، بل إنه

أعلن في غير خجل أو وجل أن الإنجليز هم الذين دفعوه إلى التنبؤ ، ومما يلفت النظر أن هذه النحلة القاديانية تعتبر بمبادئها تمييزاً لأمة لها نبيها وخلفاؤها وعقيدتها وتشريعها انفصلت تماماً عن جسم الأمة الإسلامية بتصريحات وردت على لسان "الميرزا" وخلفائه ، غير أن أتباع هذه النحلة قد حرصوا كل الحرص على أن لا ينفصلوا بصفة قانونية عن جسم الأمة الإسلامية لأن هذا الانفصال نفسه سوف يشل حركتهم ويقطعهم عن الوصول إلى غايتهم ويقعد بهم عن بلوغ الأهداف التي ما وجدوا إلا لتحقيقها فعاشوا عيشة مزدوجة فيها اتصال وانفصال.

حيث يزعم أتباع هذه الطائفة أنهم مسلمون ، وأنهم إحدى الفرق الإسلامية ، وهو القول الذي تصدى له مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، مؤكدا أنها من الفرق التي تتخذ الإسلام ستاراً لها على غير الحقيقة ، ونبه المجمع إلى أن بعض الناس تعتقد بأن القاديانية فرقة من فرق الإسلام ، وأن القاديانيين يحاولون إشاعة ذلك للدخول تحت مظلة المسلمين لحاجة في نفوسهم ، مدعين أن الخلاف بينهم وبين المسلمين يقتصر على بعض المسائل الفرعية فقط ، وهو غير صحيح تماماً ، بل إن عقيدة الأحمدية القاديانية من خلال كتاباتهم مخالفة لما علم من الدين بالضرورة.

إن القاديانية فرقة كافرة بإجماع علماء المسلمين ، لأنها تناقض أساس المعتقد الإسلامي وتعارض ما جاء به الرسول r ، و قد قرر مجمع البحوث الإسلامية أن القاديانيين مرتدون عن الدين الإسلامي ولا يحق لهم دخول مساجد المسلمين ، كما قررت رابطة العالم الإسلامي أنها فرقة كافرة منحرفة ،وحرّمت دار الإفتاء المصرية زواج المسلمة من شخص تحول الى العقيدة الأحمدية ، التي تعرف أيضاً باسم "القاديانية " ،وذلك في الفتوى التي حملت رقم (6924) ،ونص الفتوى : "لا يحل للمرأة المسلمة أن تتزوج من شخص اعتنق القاديانية دينا لأنه بهذا

مرتد عن دين الإسلام ، وإن تم عقد الزواج على ذلك يكون باطلاً شرعاً ، والمعاشرة الزوجية تكون زنا محرماً في الإسلام ، لأنها ارتداد عن الإسلام وخروج واضح عليه ".

كما حكم بكفرهم المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي ، ومجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي .

وكذلك حكمت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية ، والتي كان يترأسها سماحة العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى ، بكفر معتنق القاديانية وذلك في الرد على فتوى جاء فيها :

هناك فرقة في باكستان تعرف بالقاديانية لا تعترف بختم نبوة محمد r ، بل تعتقد بنبوة ميرزا غلام أحمد قادياني وبناء على ذلك لقد أعلنت الحكومة الباكستانية بأن هذه الفرقة فرقة غير مسلمة ، كما أصدرت أيضا المحكمة القضائية الشرعية بباكستان قراراً يقضي بإدانة هذه الفرقة بأنها غير مسلمة ، والسؤال :

1. هل يجوز الزواج بين فتاة قاديانية وشاب مسلم ؟
2. إذا تم الزواج فماذا يكون وضعه القانوني في الشرع ؟
3. ما الوضع الشرعي للمولود من هذا الزواج ؟
4. الذين يعلمون أن فلاناً من القاديانية ثم يحضرون في زواجه أو يكونون شهداء أو وكلاء في الزواج فما الحكم عليهم ؟

الحكم عليهم ؟

أجابت اللجنة عن هذا السؤال في الفتوى التي تحمل رقم (9542) بقولها :

أولاً :لا يجوز أن يتزوج شاب مسلم فتاة تدين بالديانة القاديانية المعروفة ، لكونها كافرة غير يهودية ولا نصرانية ، للمقتضيات التي بني عليها الحكم بكفر القاديانيين .

ثانياً :إذا وقع ذلك وجب فسخ العقد عن طريق ولي الأمر العام المسلم أو نائبه .

ثالثاً :يلحق ولدهما من هذا الزواج بالأب إذا كان الزوج جاهلاً بالحكم ، لنشوئه عن نكاح فيه شبهة.
رابعاً :من علم أمرهما لا يجوز أن يحضر زواجهما ، أو يكون وكيلاً أو شاهداً فيه ، بل يجب عليه إنكار ذلك والإرشاد إلى الصواب .

المحاضرة الثانية عشر

المبحث الخامس : الماسونية

إن الأمة الإسلامية منذ نشأتها تواجه تحديات مستمرة من قبل خصومها وأعدائها الذين يريدون ان يطفؤوا نور الله ، وأن يخرجوا الأمة عن منهج الإسلام ، ومهاجمة كيانها وعقيدتها وشريعتها ووحدتها ، كما يعملون على إعاقة نهضتها واستعادتها لمجدها ، وخاصة في عصرنا الحديث الذي ظهرت فيه مذاهب وأفكار وجمعيات كثيرة تعمل سرا وعلانية على تفتيت الأمة والطعن في شخصيتها وهويتها.

ومن أهم هذه الجمعيات المعنية بحديثنا نجد الحركة الماسونية التي تعمل منذ أمد ليس بالقصير على بث أفكار ظاهرها فيه الرحمة وباطنها مليء بالإلحاد والكفر والتحريف ، وتعمل من خلال جمعيات وأنشطة وتعاليم كلها تصب في إطار تحقيق سيطرة الصهيونية واليهودية على الأمة وعلى العالم .

وفي هذه المحاضرة نحاول أن نتعرف على الماسونية ، ونشأتها وأسباب هذه النشأة ، وأسسها ، وتاريخها ، وأنشطتها ورموزها ، لنكون على بينة لما يتعرض له وعينا الإسلامي من تشويه من قبل الماسونية ، وما تتعرض له الأمة من مؤامرات من قبل هذه الحركة والجمعية اليهودية السرية الخطيرة في مبادئها وأهدافها وأنشطتها.

تعريف مجمل بالماسونية :

"الماسونية" حركة خطيرة ما أن يُطرح اسمها حتى يثور القلق في نفس المستمع ، وما أن تذكر حتى ترى الجلساء يبدأون بتعداد مؤامراتها ومكائدها ، ويظهرون الحيرة من أمر هذه الحركة ، التي اعتمدت السرية إخفاءً لحقيقة أهدافها. ولعل ذلك لأن يهود الذين حاربوا الأنبياء

والرسل ، وظنوا أنهم الشعب المختار ، وأن ما سواهم (كوييم) ؛ أي أغبياء ضالون يوجهونهم كيف يشاؤون ، ويصل بهم المستوى للقول: إن الكوييم هم حيوانات بصورة بشر ، أرادوا أن تكون الماسونية من جملة الأقنعة التي تستتر مخططاتهم وراءها .

وكلمة "ماسونية" من الكلمة الانجليزية (Mason) وهي تعني "البنَّاء" ، ثم تضاف كلمة (Free) بمعنى "حر" وتعني "البنّاء الحر« . وقد ترجمت الكلمتان إلى اللغة العربية بكلمة: الماسونية أو

الفرماسونية أو الفرمسون كما تلفظ في بلاد الشام ، أو الفرمصون كما تلفظ في العراق. فالماسونية لغة إذاً : البناءون الأحرار أو البِنَاء الحر. والبناءون الأحرار هم الذين بنوا هيكل سليمان .

الماسونية في الاصطلاح :

يمكن تعريفها بأنها: جمعية تحوي صنفاً من الناس ينتمون إلى مذاهب وديانات وجنسيات وأوطان مختلفة تضم الملحد والمؤمن والشيوعي والديمقراطي والدكتاتوري والعلماني والقومي والوطني والعربي وغير الغربي والمسلم واليهودي والنصراني والعامل ورب العمل تجمعهم غاية واحدة يعملون لها. ولا يعلم حقيقتها إلا آحاد.

ولهذا نجد نشاط الماسونية العالمية محوطاً بالسرية والكتمان الشديد ، لدرجة أنّ جميع المؤرِّخين بلا استثناء قد ساوَرهم الشك في تاريخ هذا النشاط الماسوني ؛ فلم نجد مؤرِّخًا يتّفق مع مؤرِّخ آخَر حول تحديد النشأة التاريخية للنشاط الماسوني العالمي ، ولا لِمن يعتبر أوّل مَن مارس هذا النشاط أو نظّمه أو أعدّ له ، وإنما هي كلها آراء تقريبية ؛ لأن مِن شرط النشاط الماسوني نفسه هو الكتمان والسرية وعدم الإعلان ، حتى إننا نجد

الماسونيّين الملتحقين بالمحافل الماسونية أنفسهم لا يطّلعون على أسرار الماسونية إلا بعد أن يجتازوا مراحل عدّة ، وينتقلوا من مرحلة إلى مرحلة حتى يسمح لهم بالإفصاح عن بعض الأسرار التي تتعامل بها الماسونية. ومن هنا نجد أنّ الكتمان والسرية والتخوّف يمثِّل الغلاف الجوي لهذا النشاط الماسوني .

والجمعيات الماسونية سرية ، بمعنى أن طقوسها وبعض الاشارات الأخرى فيها سرية ، ومن ينضم على الحركة يقسم على ألا يكشفها. ولا تسمح الحركة الماسونية لأي شخص بالانضمام إليها ، وإنما يتم تجنيد الأعضاء عن طريق توصية أحد العاملين... كما أن المحافل تخفي بعض الطقوس عن الأعضاء الجدد إلى حين التأكد من ولائهم .

وإذا كانت الماسونية تعتمد السرية فهذا أمر بديهي لأنه أسلوب اعتمدته كل الحركات المخرّبة على امتداد التاريخ ، فهو يسترها عن أعين الملاحقة والرقابة ، ويعطيها إمكانات هائلة للتزوير وتبديل الطروحات والمواقف ، وذلك يساعد في استقطاب الأتابع ، لأن عدم وجود أهداف معلنة واضحة يسمح لدعاتها لأن يستخدموا مع كل شخص ، أرادوا تضليله ، أساليب ومفاهيم تناسب أهواءه وتطلعاته .

درجات الماسونية:

وبما أن الماسونية حركة وجمعية سرية ، فقد اعتمدت نظام الدرجات ؛ فمقدار المعلومات التي يعرفها المنتسب الجديد تختلف عن التي يعرفها المنتسب القديم في انتسابه أو درجته

ففي البداية اقتصرت على درجات ثلاث .. ثم أخذت تقفز إلى أربع ، فسبع فعشر درجات ؛ وتحافظ على الهدف نفسه وتحتفظ بالكتمان والحروف والرموز والأعداد والطلاسم .. لقد تعددت الدرجات قبل عهد أندرسن ، وأخذت بالتفاوت لكن رجحنا الاصطلاح الايكوسي الذي يراها 33 و يمنحها من الأولى حتى الثالثة فالثامنة عشرة فالثلاثين حتى الثالثة والثلاثين ، تكريساً ويمنح ما بقي تلقيناً .

وتنقسم درجات الماسونية إلى ثلاثة أقسام :

1. **الماسونية الرمزية العامة (ابتدائية رمزية) :** وهي مجموع الناس وتحتوي ثلاثة وثلاثين درجة. وتلاميذها ابتدائيون يجهلون الأهداف: وهي ذات ثلاث وثلاثين درجة ، تكثر الرموز في جميع درجاتها ، ولا يرتقي أعضاؤها هذه الدرجات إلا بعد امتحانات مختلفة ، وهي منتشرة في الأقطار العربية ، وقسم من البلاد الأوربية والأمريكية ، وأعضاؤها يشكلون السواد الأعظم من الحركة الماسونية ويتحدثون بالرموز والطلاسم والألفاظ السرية ، ولهم في اجتماعاتهم مراتب وقلائد وأوسمة ولا تقبل في عضويتها من لا يعتقد بالله وخلود النفس.

2. **الماسونية الملوكية (متوسطة ملوكية) :** ولا يسمح لغير اليهود بدخولها عدا من وصل إلى أعلى مراتب الرمزية. يعرف تلاميذها بعض الأهداف البعيدة ، وهي بتعاليمها ودرجاتها وغاياتها تقدس ما ورد في التوراة ، وتحترم الدين اليهودي ، وتعمل على تجديد المملكة اليهودية في فلسطين ، وإعادة بناء هيكل سليمان ، وترتبط الماسونية الملوكية بالماسونية الرمزية ارتباطاً خفياً لا يعلمه سوى الراسخون في تاريخ الماسونيات الثلاث ، ولا يدخل في هذه الفرقة إلا من تنكر لدينه ووطنه وأمته ، وجرَّد ولاءه لصالح اليهودية. وأعضاؤها قليلون في الأقطار العربية وأكثرهم في فلسطين.

3. **الماسونية الكونية (كونية أو مدرسة عالمية) :** أعضاؤها جميعاً يهود ويلقب الرئيس بالحكيم ويديرون دفة الأمور. وهذه تضم حكماء إسرائيل وورثة السر ، وهم الذين يتصرفون بالمحافل عن طريق الشروق ، تصرفاً يعود على اليهود وحدهم بالمصلحة ويطلقون على الابتدائيين من جميع الأمم عمياناً صغاراً وعلى الملوكيين عمياناً كباراً. ووظيفتهم استخدام الفرقتين السابقتين ، لإنشاء الدولة اليهودية العالمية من خلال إشاعة الفوضى والفتن والحروب ، وسلطان أعضائها فوق الأباطرة والملوك والرؤساء لأنهم يتحكمون فيهم ، وزعماء الصهيونية العالمية هم من الماسونية الكونية ، وقد وردت شهادات ماسونية تؤكد كون أعضاء هذه الفرقة من اليهود فقط .

نشأة الماسونية وأسبابها

الباحث في أصل الماسونية يجد خلافاً في تحديد تاريخ نشأتها ، نظراً لقدمها وتحولاتها وتغير مسمياتها. ولما أضفاه اليهود على الماسونية من أسرار وطلاسم وغموض في جميع أدوارها ومراحلها ، فإن المؤرخين قد اختلفت آراؤهم وتباينت أقوالهم في أصل الماسونية وبدء نشأتها

والاسم الأساسي لها . ولقد ذهب الباحث المؤرخ محمد عبد الله عنان إلى أن الماسونية من أقدم الجمعيات السرية الهدّامة التي مازالت قائمة حتى عصرنا الحاضر ، وأن منشأها ما زال غامضاً مجهولاً .

وإن القراءة المتأنية لتاريخ الحركة الماسونية في الكتب ، التي خطّها مناصروها والمنتسبون إليها ، أو خصومها ، لا توصلنا الى جواب شاف واضح عن حقيقة هذه الجمعية السرية ، لا بل قل الجمعيات المتعددة النظم والمفاهيم التي لا يربطها سوى خيط رفيع شكلاً هو التسمية "ماسونية" ، ويربطها ، من حيث الجوهر ، رابط مستتر ، هو الإفساد وخدمة يهود والحركة الصهيونية. ولقد بالغ كثيرون من الماسون في الحديث عن تاريخ حركتهم عندما حاولوا أن يربطوها تاريخياً بكل جمعية سرية ، أو جمعية بناء قامت في التاريخ .

وذهب بعض الباحثين في الماسونية ، إلى أن مؤسسها هو والي الرومان على فلسطين ، هيرودوس أكريبا من عام 37—44م. وكان اسم هذه المنظمة في زمنه "القوة الخفية" ، وقد ساعده في تأسيسها اثنان من العاملين في بلاطه ، وهما حيروم آبيود وموآب لاوى ، وكان هدفها: القضاء على المسيحية عبر التنكيل بالنصارى واغتيالهم وتشريدهم ، ومنع دينهم من الانتشار ، ومن ثمّ إرجاع العالم إلى اليهودية. وإن صح هذا فالماسونية يهودية الأصل والنشأة ، ومحافلها اليوم صورة عن محافل اليهود القديمة .

إن الحقيقة التي تجمع عليها كل المصادر أن نشأة الماسونية كانت في مطلع القرن الثامن عشر ، وهو العصر الذي كانت أوروبا تتخبط فيه بين التيارات الفكرية ونشأة الأحزاب ، والتجمعات بشعارات الإصلاح الديني ، أو السياسي ، أو الثقافي ، أو الاجتماعي أو سواها ، لذلك لا داعي للذهاب بعيداً قبل هذا التاريخ للبحث في المسار التاريخي للماسونية ، فهي لا تعدو كونها كغيرها من الحركات التي نشأة في تلك الحقبة في أوروبا بعد الثورة الصناعية لهدف أو آخر ، ولكن الماسونية ، كما سنوضح لاحقاً أو كما بات أكيداً ، واحدة من الحركات التي أسسها يهود

تواصلاً مع تاريخهم المشتهر بالمكائد والمؤامرات. ولعل أول المحافل الماسونية ظهورا كان في بريطانيا سنة 1717م ثم في فرنسا سنة 1728م ، ثم تلته المحافل الأخرى في العالم .

إن هذا الاستعراض يعطي دليلاً كافياً على وهمية الكثير من المعلومات المطروحة حول هذه الحركة ، ويحملنا على القول بأنها لا تعدو كونها ككل الجمعيات السرية الهدامة التي تعتمد المنهج الباطني ،

والتي تعتمد الحيلة والمكيدة لزيادة أتباعها ، وذلك باتباع أسلوب تعدد الطرح بما يناسب الموقع والشخص. في الحركات الباطنية يعتمد مع كل شخص أسلوب يناسب أهواءه ، وهكذا الحال في الماسوني .

أهم الأسس التي تقوم عليها الماسونية:

تقوم الماسونية على مبادئ عديدة لعلنا نقسمها إلى قسمين: أولاً- الرموز وطريقة الانتساب ، وثانياً الشعائر ؛

أ- **<u>طريقة الانتساب والرموز:</u>**

لا يوجد ثمة توافق بين المحافل الماسونية على مراسم الانتساب للماسونية ، وعلى ترتيب الأدوات الرمزية داخل المحافل ، ولكن هناك خيطاً رفيعاً يجمعها ، ويشكل القاسم المشترك لها جميعاً.

إن موضوع الانتساب للماسونية له مستلزماته ، ومنها حفلة إدخاله للمرة الأولى الى المحفل بأسلوب يحمل على الغرابة والاستهجان ، حيث "يمر العضو الجديد ، لدى تكريسه ، بعملية مخيفة ، ولكنها سخيفة وربما مضحكة .. ففي غرفة انتظار خارج المحفل ، يجرد المرشح عن جميع المواد المعدنية التي يحملها. . . وعلى المرشح أن يشمر عن ساقه اليسرى بأن يلفّ سرواله إلى ما فوق الركبة ، وأن يخلع حذاءه الأيمن ويلبس

بمكانه نعلاً مما يُلبس في البيت أو مع لباس النوم. وعليه كذلك أن يخلع سترته ، ويفتح قميصه بحيث يكون صدره مفتوحاً تماماً من الجهة اليمنى. ويُعصب رأس المرشح بعصابة سوداء تغطي عينيه ، ويُلف حول عنقه حبل غليظ طويل أشبه بحبل المشنقة ويقاد بهذه الصورة الى الداخل . . . وأول ما يقابل المرشح عند دخوله المحفل ، أو بالأصح اقتياده اليه ، هو "حارس المحفل" ، وهو الموظف الذي يقف في باب المحفل وبيده سيف مسلول ليحول دون دخول غير المرغوب في دخولهم. وتبدأ طقوس النقر بمطرقة خاصة ، ويقاد المرشح الى داخل المحفل ، حيث يوجّه الى صدره العاري خنجر يمسّه مساً خفيفاً ، ويُجري المرشح حواراً مع الأستاذ حول الدوافع التي جعلته يسعى للانتماء الى المحفل« .

إن هذه الطريقة المسرحية ، التي يخضع لها العضو الجديد ، كافية لخلق الوساوس في ذهنه بحيث لو فكر لوقت طويل بها لما أمكنه أن يفهم كل حركة أمر بها رغم تفاهيتها ، فلماذا تُعصب عيناه مثلاً؟ ولماذا يخلع نعله الأيمن دون الأيسر ؟ ولماذا يفتح قميصه ؟ ولماذا .. . ؟ ولماذا ؟ . . .إنها الخديعة والمكائد لتثبيت انتماء من تمكنوا من إضلاله بتقديم طلب انتساب لحركتهم الخطرة.

والمنتسب للماسونية يجب أن يتقدم بطلب خطي ، عن طريق ماسوني قديم ، إلى المحفل الذي يريد الانضمام إليه ، ولا يقبل قبل أن يزكيه الكفيل ناقل الطلب ، وله صيغة محددة .

بعد تقديم الطلب والتزكية ، ودخول المنتسب الجديد إلى المحفل بطريقة تحمل طابع مسرحية مرعبة لحمله على المواظبة والسرية والطاعة في خدمة الماسونية – الصهيونية ، يأتي دور اليمين التي يؤديها داخل المحفل ، والسيف على رقبته.

يستخدم الماسون ، في أدبياتهم ورموزهم ، كلمة محفل يدلّون بها على أماكن اجتماعاتهم السرية ، ويشيرون بهذه الكلمة بشكل مموّه للهيكل لأنهم أرادوا أن يتعاهدوا على إعادة بناء هيكل سليمان في القدس .

والمحفل في دستور الماسونية ، والتزاماً بأهدافها في إعادة بناء هيكل سليمان تحقيقاً لأطماع العدو الإسرائيلي ، في أرض فلسطين والقدس خاصة ، يجب أن يكون تصميمه الهندسي مماثلاً لوضع هيكل سليمان ، وبذلك يضفي الماسون على محافلهم صفة من القداسة لتحريك الوجدان المؤسس على عقيدة خاطئة عند أتباعهم ، كما هي حال يهود تماماً .

وكذلك من بين محتويات المحفل : المطرقة. كما أن من بين المقتنيات في المحافل: الكتاب ، وهو التوراة ، ويقصد به الماسون أنه النور الذي يبدد الظلام من أمام أعينهم ، وهو المعين في ضبط أحكام الإيمان عندهم كما يعتقدون .

إن رمزية الأدوات ليست واحدة عند الجميع ، وهذا هو حال كل الحركات السرية الهدامة ، حيث تترك هذه الرمزية مساحة واسعة للمناورة على من يريدون تضليله حيث يفسرون له الأمور وفق ما يهوى وما يحب .

لقد استعرضنا بعض التفسيرات الرمزية لأدوات وحركات يستخدمها الماسونيون في سلامهم وسلوكهم ومحافلهم وعضويتهم ، ولكن ، ليس مفهوم ما ترمز اليه الأدوات واحداً بسبب تعدد المحافل ومناهجها ، ولغرض آخر هو موافقة الأمزجة المتعددة لمن يريدون التغرير بهم ، وإيهامهم أنهم عرّفوهم بعض الأسرار والرموز وبقيت أخرى سيتعرفونها بالتدريج .

إنما حقيقة الأمر ، كما يقول الماسونيون أنفسهم ، هي أن ما أباحوه ليس أكثر من صور جزئية مشوهة تدفع بعض الأشخاص باتجاههم لاستطلاع حقيقة حركاتهم فيتورطون معهم ويضلّون السبيل.

ب- الشعائر:

والشعائر العائدة للدرجة الأولى ، أي للمبتدئ ، هي معروفة أكثر من سواها. أما الشعائر المتعلقة بالدرجة الثانية ، أي للرفيق ، فلم تطبع أبداً ، والنصوص المتداولة عنها مبتذلة وساذجة. والشعائر

العائدة للدرجة الثالثة هي معروفة بصورة مبهمة ... وكذلك تلك التي تتعلق بممارسة وظيفة الأستاذ الأعظم ، وهي أعلى رتبة في الماسونية ، فلم ولن يكشف النقاب عنها أبداً. من هنا يتبين لنا أن الماسونية الممارسة ما تزال لتحتفظ بالكثير من الأسرار على الرغم من أنها اشتهرت بأنها كشفت جميع أسرارها .

فالماسونيون لم يكشفوا من أسرارهم إلا القليل المجتزأ ، وأبقوا الجوانب الهامة غامضة طيّ الكتمان ، وهذا أمر بديهي ، ولو فعلوا غير ذلك لما صدقناهم لأن الحركة الماسونية أنشئت لأهداف معادية للدين ، للقومية ، للوطنية ، للقيم ، للأخلاق ، ولذلك ليس من مصلحتها أن تكشف خططها فتسهل بذلك محاربتها ، وإفشال ما ترسمه من مؤامرات. لهذا السبب نقول ، لمن ظنوا أن الماسونية حركة للسلام والإصلاح الاجتماعي: إنكم واهمون أو متآمرون .

وما يبيّن بشكل أكثر صراحة الموقف المستهتر بالدين عند الماسون النص التالي على لسان أحد الماسونيين: « إننا إذا سمحنا ليهودي أو لمسلم أو لكاثوليكي أو لبروتستاني بالدخول في أحد هياكل الماسونية ، فإنما ذلك يتم على شرط أن الداخل يتجرّد عن أضاليله السابقة ، ويجحد خرافاته ، وأوهامه التي خدع بها في شبابه فيصير رجلاً جديداً ، فلو بقي على ما كان لا يستفيد البتة من محافلنا الماسونية».

وإذا ما عرف القارئ بأن اليهود هم الذين حاربوا المسيحية والإسلام ، وآذوا رسل الله تعالى ، وأنبياءه ﷺ ، لينشروا الفساد وعبادة المال والمادة ، وإذا ما عرف القارئ بأن أرضنا العربية هي مهد رسالات السماء ، وأننا حملنا الدعوة الدينية للعالم أجمع لكي ننقل المجتمعات الى رحاب الإيمان بالله الواحد ، مما يساهم في نشر الخلق القويم والفضيلة والصلاح ، يعلم عندها المرء بأن الماسونية مشروع معدّ لتحقيق أهداف الصهيونية والاستعمار ، وأولها إفساد الأثر الذي تركه الدين في تنظيم المجتمعات وسيادة الفضائل فيها .

نشاط الماسونية:

الماسونية حركة تشكل أداة بيد الصهيونية والاستعمار ، ولقد اتضح بما لا يدع مجالاً للشك أن هنالك علاقة وثيقة بين الاستعمار البريطاني – الفرنسي للدول العربية ، وانتشار الماسونية في تلك الدول ، ولا أدل على ذلك من أن المحافل الماسونية في سوريا ولبنان كانت تابعة "للشرق الأعظم" الفرنسي ، فيما أن المحافل الماسونية في العراق والأردن وفلسطين والكويت والبحرين كانت تابعة "للمحفل الأكبر" الإنجليزي ، فيما عدا مصر التي شهدت الاستعمارين الفرنسي والانجليزي ومعهما محافل "للشرق الأعظم" و "للمحفل الأكبر « .

كما أن الماسونية من أقوى المنظمات السرية انتشاراً ونفوذاً ، فمحافلها توجد في كل العالم تقريباً ، ولها في معظم الدول مراكز ومحافل ، يكون رئيس المحفل الفخري أو الفعلي في الغالب الزعيم أو الرئيس للدولة ، وقد استقطبت المحافل الماسونية في البلاد العربية الشخصيات السياسية والأدبية والصحفية والاجتماعية والعسكرية البارزة ، ذات المكانة والتأثير في المجتمع ، ولقد أصبح هؤلاء كالدمى في يد الماسونية ينفذون سياساتها وتعليماتها خوفاً على أنفسهم وعلى كراسيهم .

أ- **نوادي الروتاري:**

هي منظمة عالمية لها إدارة معروفة ذات عضوية يشترك بها العضو اختياراً من قبل إدارة النادي ويرشح من قبل الأعضاء ويؤدي الأخوة الإنسانية وغيرها ، والغرض الخفي هو تجنيد الإنسانية لخدمة الصهيونية ويختار الشخص على أساسين:

1. أن يكون مشهوراً وذا مركز اجتماعي أو علمي أو اقتصادي أو صاحب منصب.
2. أن يكون ذا منفعة أو مصلحة مرتبة مستقبلاً .

وقد حذرت الفتاوى الشرعية من هذه النوادي وحرمت الانضمام إليها.

<u>نوادي الليونز (أو الأسود):</u>

هي نوادي ذات صبغة اجتماعية وحرفية واقتصادية وتركز اهتمامها على الأعمال الخيرية الظاهرية ولكنها في الحقيقية أصبع من أصابع

الماسونية العالمية ، ولها إدارة معروفة ومحددة المهام مثل الروتاري ، يختار أعضاؤها من أصحاب النفوذ ، ملوك.. وزراء وزارات ، أباطرة مال... الخ. وليست أحسن حالاً من سابقتها بل الهدف واحد ، والفتاوى فيها واحدة.

حكم الإسلام في الماسونية :

صدرت كثير من الفتاوى الشرعية لعلماء المسلمين بتحريم الانتماء إلى الماسونية ؛ كما في المؤتمر الإسلامي بمكة المكرمة (1974م) ، وفتوى المملكة الأردنية الهاشمية (1964م) ، وفتوى الأزهر الشريف (1985م) ، والمجمع الشيعي (1986م) ، والمجمع الفقهي بمكة (1978م) وقرار جامعة الدول العربية (1977م). ونورد هنا **"قرار المجمع الفقهي بشأن الماسونية " كما يلي:**

نظر المجمع الفقهي في دورته الأولى المنعقدة بمكة المكرمة في العاشر من شعبان 1398ç الموافق 1978/7/15م في قضية الماسونية والمنتسبين إليها وحكم الشريعة الإسلامية في ذلك. وقد قام أعضاء المجمع بدراسة وافية عن هذه المنظمة الخطيرة ، وطالع ما كتب عنها من قديم وجديد ، وما نشر من وثائقها نفسها فيما كتبه ونشره أعضاؤها وبعض أقطابها ، من مؤلفات ، ومن مقالات ، في المجلات التي تنطق باسمها.

وقد تبين للمجمع بصورة لا تقبل الريب من مجموع ما اطلع عليه من كتابات ونصوص ما يلي:

1- إن الماسونية منظمة سرية تخفي تنظيمها تارة وتعلنه تارة بحسب ظروف الزمان والمكان ، ولكن مبادئها

الحقيقية التي تقوم عليها ، هي سرية في جميع الأحوال ، محجوب علمها حتى على أعضائها إلا خواص الخواص الذي يصلون بالتجارب العديدة إلى مراتب عليا فيها.

2- أنها تبني صلة أعضائها بعضهم ببعض في جميع بقاع الأرض على أساس ظاهري للتمويه على المغفلين ، وهو الإخاء الإنساني المزعوم بين جميع الداخلين في تنظيمها ، دون تمييز بين مختلف العقائد والنحل والمذاهب.

3- أنها تجذب الأشخاص إليها ممن يهمها ضمهم إلى تنظيمها بطريق الإغراء بالمنفعة الشخصية على أساس أن كل أخٍ ماسوني مجند في عون كل أخٍ ماسوني آخر في أي بقعة من بقاع الأرض .

4- أن الدخول فيها يقوم على أساس احتفال بانتساب عضو جديد تحت مراسم وأشكال رمزية إرهابية لإرهاب العضو إذا خالف تعليماتها والأوامر التي تصدر إليه بطريق التسلسل في الرتبة.

5- أن الأعضاء المغفلين يتركون أحراراً في ممارسة عباداتهم الدينية ، وتستفيد من توجيههم وتكليفهم في الحدود التي يصلحون لها ويبقون في مراتب دنيا ، أما الملاحدة أو المستعدون للإلحاد فترتقي مراتبهم تدريجياً في ضوء التجارب والامتحانات المتكررة للعضو على حسب استعدادهم لخدمة مخططاتها ومبادئها الخطيرة.

6- أنها ذات أهداف سياسية ولها في معظم الانقلابات السياسية والعسكرية والتغيرات الخطيرة ضلع وأصابع ظاهرة أو خفية.

7- أنها في أصلها وأساس تنظيمها يهودية الجذور ، ويهودية الإدارة العليا العالمية السرية ، وصهيونية النشاط.

8- أنها في أهدافها الحقيقية السرية ضد الأديان جميعاً لتهديمها بصورة عامة وتهديم الإسلام في نفوس أبنائه بصورة خاصة.

9- أنها تحرص على اختيار المنتسبين إليها من ذوي المكانة المالية والسياسية أو الاجتماعية أو العلمية أو أية مكانة يمكن أن تستغل نفوذاً لأصحابها في مجتمعاتهم ، ولا يهمها انتساب من ليس لهم مكانة يمكن استغلالها ولذلك ، تحرص كل الحرص على ضم الملوك والرؤساء والوزراء وكبار موظفي الدولة ونحوهم.

10- أنها ذات فروع تأخذ أسماء أخرى تمويهاً ، وتحويلاً للأنظار لكي تستطيع ممارسة نشاطاتها تحت مختلف الأسماء ، إذا لقيت مقاومة لاسم الماسونية في محيط ما ، وتلك الفروع المستورة بأسماء مختلفة من أبرزها: منظمة الأسود ، والروتاري ، والليونز ، إلى غير ذلك من المبادئ والنشاطات الخبيثة التي تتنافى تنافياً كلياً مع قواعد الإسلام وتناقضه مناقضة كلية.

وقد تبين للمجمع بصورة واضحة العلاقة الوثيقة للماسونية باليهودية الصهيونية العالمية ، وبذلك استطاعت أن تسيطر على نشاطات كثير من المسئولين في البلاد العربية وغيرها في موضوع قضية فلسطين. وتحول بينهم وبين كثير من واجباتهم في هذه القضية المصيرية العظمى لمصلحة اليهود والصهيونية العالمية.

لذلك ولكثير من المعلومات الأخرى التفصيلية عن نشاط الماسونية ، وخطورتها العظمى ، وتلبيساتها الخبيثة ، وأهدافها الماكرة يقرر المجمع الفقهي اعتبار الماسونية من أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام والمسلمين وأن من ينتسب إليها على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام مجانب لأهله"

المحاضرة الثالثة عشر

التعريف بالصهيونية:

صهيونية : نسبة إلى صهيون ، وهو جبل يقع جنوب بيت المقدس. وتعني لفظة صهيون عند اليهود أرض الميعاد . فاشتقت الصهيونية من اسم (جبل صهيون) في القدس حيث ابتنى داود قصره بعد انتقاله من حبرون (الخليل) إلى بيت المقدس في القرن الحادي عشر قبل الميلاد بحسب تراثهم التلمودي ، وهذا الاسم يرمز إلى مملكة داود وإعادة تشييد هيكل سليمان من جديد بحيث تكون القدس عاصمة لها.و كلمة صهيون كما فسرها اليهود أيضاً لها معان ثلاثة ؛ مدينة الملك الأعظم ، واسم حصن سماه نبي الله داود ، واسم جبل يقع في شرق القدس .

ولهذا سميت الحركة الصهيونية بهذا الاسم نسبة إلى جبل صهيون في القدس ، وقامت بين يهود روسيا في أواسط القرن 19"حركة أحباء صهيون" أو الصهيونية. إن كلمة "صهيون" في أصلها كلمة كنعانية أطلقت على الجبل الشرقي في مدينة القدس. وقد وردت كلمة "صهيون" في التوراة اثنتين وخمسون ومائة مرة على أنها المدينة المقدسة كما وردت سبع مرات بالمعنى نفسه في العهد الجديد .

أما المفهوم السياسي للصهيونية ، فهو أنها : الفلسفة القومية لليهود التي أخذ اليهود تعاليمها من التوراة والتلمود الذي سيطر هو والبروتوكولات على الصهاينة سيطرة كاملة فيسيرون على مخططاتهما ، جاعلين مبدأ استهجان الغير مبدأهم الأول فالصهيونية حركة توسعة سياسية عنصرية متطرفة تهدف إلى استعمار فلسطين عن طريق توطين عنصر سكاني غريب عنها ، بل تهدف - بعبارة المسيري — إلى "تهجير بعض أعضاء الجماعات اليهودية إلى فلسطين وتوطينهم فيها وقد كان اختيار الحركة لفلسطين بسبب أهميتها في الاستراتيجية الإمبريالية

الغربية ، ولإمكانية توظيف التراث الديني اليهودي لجذب اليهود إلى "العودة إلى أرض الأجداد" ، وفق التصور التوراتي.

نشأة الصهيونية :

الصهيونية قديمة قدم التوراة نفسها وتعاليم التلمود ، وهما اللذان أججا الروح القومية عند اليهود منذ أيامهما الأولى. أما ما قام به اليهودي النمساوي تيودور هرتزل فإنما هي تجديد وتنظيم للصهيونية القديمة ، ولهذا ارتبطت نشأة الحركة الصهيونية الحديثة بشخصية هرتزل الذي يعد الداعية الأول للفكر الصهيوني الحديث والمعاصر ، الذي تقوم على آرائه الحركة الصهيونية في العالم. ويرى تيودور هرتزل أن الصهيونية هي العودة إلى الحياة اليهودية قبل أن تكون عودة إلى أرض صهيون .

وقد كان أول ظهور لمصطلح الصهيونية سنة 1890 على يد الكاتب اليهودي (ناثان برونباوم) ؛ في مقالة له منشورة في مجلة "التحرر الذاتي" ، ثم استعاده مرة أخرى في كتاب له بعنوان "الإحياء القومي للشعب اليهودي في وطنه كوسيلة لحل المشكلة اليهودية" سنة 1893.

مؤتمر بازل عام 1897 ونشأة الحركة الصهيونية:

وفي العام 1896 قام الصحفي اليهودي (تيودور هرتزل) بنشر كتاب اسمه (دولة اليهود) ؛ وفيه طرح فكرة اللاسامية ؛ و كيفية علاجها ؛ وهو إقامة وطن قومي لليهود. وفي العام 1897 نظم هرتزل أول مؤتمر صهيوني في مدينة (بازل) السويسرية ؛ وحضره 200 مفوض ؛ حيث

صاغوا برنامج بازل ؛ الذي سيظل هو برنامج الحركة الصهيونية.

نجح هرتزل في الترويج لفكرة العودة إلى فلسطين وإقامة وطن لليهود هناك ، وتبلور ذلك النجاح في عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل بسويسرا عام 1897 وكان من أهم نتائجه إقامة "المنظمة الصهيونية العالمية" لتنفيذ البرنامج الصهيوني الذي ينص على أن "هدف الصهيونية هو إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين يضمنه القانون العام"

عقد المؤتمر أخيراً في بازل (29-31 آب 1897) ، وحضره 204 أعضاء من اليهود ، يمثلون 15 دولة ، وترأس هيرتزل المؤتمر. وحدد المؤتمر الوسائل الكفيلة لتحقيق هذه الغاية بما يلي:

أ.تعزيز الاستيطان في فلسطين باليهود المزارعين ، والحرفيين ، والمهنيين ، وبناء على قواعد صالحة.

ب .تنظيم اليهود كافة ، وتوحيدهم بواسطة إنشاء المؤسسات المحلية والعامة الملائمة ، وفقاً للقوانين السارية في كل بلد.

ج .تقوية الشعور اليهودي القومي والضمير القومي.

د..اتخاذ الخطوات التحضيرية للحصول على موافقة الحكومات ، التي يجب الحصول عليها ، لتحقيق هدف الصهيونية.

وقد أكد هيرتزل نفسه - أن الهدف هو إقامة دولة إسرائيل - هذه الحقيقة في مذكراته بقوله: "لو أردت أن ألخص مؤتمر بازل بكلمة واحدة ، وهي كلمة سأحرص على ألا أتلفظ بها علناً ، لقلت: "في مؤتمر بازل أرسيت أسس الدولة اليهودية".

كان مؤتمر بازل انعطافاً أساسياً في تاريخ الحركة الصهيونية ، ولكنه - على الرغم من ذلك - مجرد خطوة على طريق طويل ، وهكذا توجهت الحركة الصهيونية ، بعد ذلك المؤتمر ، للعمل على جبهتين بوقت واحد: الجبهة الداخلية بهدف استكمال تنظيماتها وكسب ولاء اليهودية العالمية ، والجبهة الخارجية بهدف كسب تأييد حركة الاستعمار الأوروبي العالم. فأنشأت المنظمة الصهيونية العالمية.

2 - المنظمة الصهيونية العالمية :

أُسِّست المنظمة الصهيونية العالمية عام 1897 في المؤتمر الصهيوني الأول. كان اسمها في البداية «المنظمة الصهيونية» وحسب (ولكن الاسم عُدِّل عام 1960 ليصبح المنظمة الصهيونية العالمية). وعُرِّفت المنظمة عند تأسيسها بأنها الإطار التنظيمي الذي يضم كل اليهود الذين يقبلون برنامج بازل ويسددون رسم العضوية (الشيقل) ، وقد أنيطت بها مهمة تحقيق الأهداف الصهيونية التي جسدها برنامج بازل ، وعلى رأسها إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين "يضمنه القانون العام" وهي عبارة تعني في واقع الأمر: "تضمنه القوى الاستعمارية في الغرب". وكانت المنظمة بمنزلة هيئة رسمية تمثل الحركة الصهيونية في مفاوضاتها مع الدول الاستعمارية الرئيسية آنذاك من أجل استمالة

إحداها لتبنّي المشروع الصهيوني ، وكانت إطاراً لتنظيم العلاقة بين الصهاينة ، أي أن تأسيسها كان بداية انتقال النشاط الصهيوني من مرحلة البداية الجنينية التسللية إلى مرحلة العمل المنظم على الصعيد الغربي.

ولتنفيذ مخططها الاستيطاني والتوطيني عملت المنظمة على إنشاء عدد من المؤسسات المالية لتمويل المشروع الصهيوني ، كان من أهمها صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار ، وهو بنك صهيوني تم تأسيسه عام 1899. وفي عام 1903 ، أنشأ الصندوق فرعاً مصرفياً برأسمال

قدره 40 ألف جنيه إسترليني ، كما أنشأ فروعاً أخرى في هولندا وفرنسا (وقد عُرف فيما بعد باسم «البنك البريطاني الفلسطيني» ثم عُرف بعد ذلك باسم «بنك ليئوميلي سرائيل» منذ عام 1951).

وفي عام 1901 ، أسَّست المنظمة الصندوق القومي اليهودي (كيرين كايميت) بهدف توفير الأموال اللازمة لشراء الأراضي في فلسطين ونص القانون الأساسي لهذا الصندوق على اعتبار الأراضي التي يشتريها ملكية أبدية للشعب اليهودي لا يجوز بيعها أو التفريط فيها. كما حصلت المنظمة على امتياز مجلة دي فيلتلتكون لسان حال المنظمة .

وقد نمت المنظمة الصهيونية خلال سنواتها الأولى. فمع انعقاد المؤتمر الصهيوني السادس عام 1903 ، بلغ عدد الأعضاء المشاركين فيه 600 عضو ، وازداد عدد الجمعيات الصهيونية إلى 1572 جمعية موزعة على بلاد مختلفة. وقد وصل الأعضاء عشية الحرب العالمية الثانية (1939) إلى مليون عضو. وفي عام 1946 ، كان عدد دافعي الشيقل 2.159.840.

وقد انتقل مركز المنظمة من عاصمة إلى أخرى. فبعد وفاة هرتزل ، انتقل مكان وجود رئيس المنظمة من فيينا إلى كولونيا ، وهو مقر ديفيد ولفسون في الفترة (1905-1911) ، ثم إلى برلين في ظل رئاسة أوتو واربورج (1911- 1920). وبعد صدور وعد بلفور ، انتقل مركز المنظمة إلى لندن: مركز الثقل الإمبريالي في العالم (وكان ذلك يعني الارتباط بالإمبريالية البريطانية وتوقيع العقد الصامت مع الحضارة الغربية). وظل مركز المنظمة في لندن إبان رئاسة حاييم وايزمان (1920- 1931) ثم ناحوم سوكولوف (1931-1935) في عام 1936 ، وبعد استقرار المؤسسات الاستيطانية في فلسطين التي وُضعت تحت حكم الانتداب عام 1921 ، انتقلت المنظمة إلى القدس وإن ظلت

لندن مقر رئيس المنظمة وبعض أعضاء اللجنة التنفيذية .

عملت المنظمة الصهيونية العالمية بجد منذ صدر قرار تأسيسها في المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897 على إقامة وطن لليهود ، وهو ما تحقق على أرض فلسطين عام 1948.

3. دولة إسرائيل الصهيونية ومسؤولية الغرب التاريخية

لقد خططت بريطانيا لتجميع اليهود في فلسطين تحت الحماية البريطانية. وقد صرح بذلك توماس كلارك في كتابه "الهند وفلسطين" عام 1861 م فقال: "إن بعث الأمة اليهودية سوف ينعش بني إسرائيل ويعود علينا بأفضل المنافع قاطبة. ومن المؤكد أن احتلال اليهود لفلسطين تحت حماية بريطانيا يجب أن يكون بمثابة الضرورة القصوى على الإطلاق".

وبموجب قرار اتخذته عصبة الأمم تمّ فرض "الانتداب البريطاني" على فلسطين سنة 1922م ، وقسمت بموجبه أرض فلسطين ، وعومل الغرباء اليهود بحفاوة واهتمام خاص وهم الذين لم يتجاوز تعدادهم الـ"7%" حسب إحصائيات الأمم المتحدة ، فقسم القرار غير العادل فلسطين بالتساوي بين اليهود والسكان الأصليين بعدما شكل وعد بلفور سنة 1917 ، الركيزة الأساسية في تنفيذ المشروع الصهيوني ، حيث أشار الوعد إلى أن الحكومة البريطانية "تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين" ، وأنها "ستبذل غاية جهدها لتحقيق هذه الغاية".

ووافق الكونغرس الأمريكي في نفس السنة على قرار الانتداب تحت يافطة "ضرورة إنشاء وطن قومي لليهود" ، واستمر في دعم إيجاد وإمداد الكيان اليهودي إلى اليوم سرا وعلانية. وأورد صاحب كتاب "ثمن إسرائيل ، كتاب أسرار المؤامرات الصهيونية في أروقة الأمم المتحدة « أنه في سنة 1945 ، اتخذ الكونغرس قرارا آخر بالموافقة على فتح أبواب فلسطين أمام اليهود والسماح لهم باستغلال أقصى إمكانات البلاد الزراعية والاقتصادية «ليتمكنوا من المباشرة بحرية مطلقة في إعداد فلسطين لكي تصبح "وطنا قوميا لليهود" ، وقد جاء قرار الكونغرس هذا أكثر شمولا من التعهد الوارد في وعد بلفور وصك الانتداب الذي أقرته عصبة الأمم .

وتحقق المشروع الصهيوني سنة 1947 عندما اتخذت الأمم المتحدة قرارها رقم 181الداعي إلى إنشاء دولتين في فلسطين ، الواحدة يهودية والثانية عربية. وأما على أرض الواقع فنجح اليهود في الإعلان عن "دولتهم" اليهودية يوم 14 مايو 1948 ، وأخذت مختلف الدول المؤيدة لها بالاعتراف بها ومساندتها. أما الفلسطينيين فلا بواكي لهم .

ولهذا فالصهيونية مشروع وُلد وترعرع في كنف الاستعمار ، وقد طرح تيودور هرتزل ، زعيم الصهيونية ومنظم المؤتمر الصهيوني الأول ، فكرة الاستعانة بإحدى الدول الكبرى كجزء لا يتجزأ من المشروع ، مع إمكانية دراسة أي الدول أصلح للقيام بهذا الدور ، وكذلك إمكانية استخدام تكتيك اللعب على الحبلين. وقد قامت بريطانيا بهذا الدور ، ثم ملأته الولايات المتحدة بعد ذلك .

أهم الأسس التي قامت عليها الصهيونية :

تحاول الصهيونية أن تدعم وجودها وكيانها على عدة دعائم ، وتبني على هذه الركائز وجودها ، ومن أهم هذه الركائز :

أولاً : الاستيطان في فلسطين (امتلاك فلسطين):

والصهيونية العالمية تؤكد هذا مرارًا وتكرارًا ، بل هي الركيزة الأولى التي بنت عليها الصهيونية قيامها ، وهي لا تدعي امتلاك فلسطين فحسب ، بل فلسطين وما جاورها من البلدان ، وهذا ما توضحه كلمتهم السافرة إسرائيل من النيل إلى الفرات. وهذا ما أكدته في مؤتمرها الأول بزعامة هرتزل: (إن هدف الصهيونية هو إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين).

ثانيًا : فكرة المسيح المنتظر :

تعد فكرة المسيح المنتظر إحدى أهم الركائز والمقومات التي تقوم عليها دولة بني صهيون ، ومن ثم فإنهم يعملون على قيام دولتهم تمهيدًا لظهور المسيح المنتظر ، فقيام الدولة مقدم على ظهوره ، وشرط له ، ومن ثم فإنهم يعملون على ذلك العمل الخبيث ، وقد استطاعوا أن يخدعوا النصارى في ذلك وأوهموهم أن كلاً منهما ينتظر المسيح وقيام دولتهم شروط لظهور مسيحهيما ، فعملوا جميعًا جاهدين على ذلك .

غير أن دارسي الدين اليهودي يؤكدون أن الارتباط اليهودي بالعودة إلى الأرض المقدسة هو ارتباط توراتي مشروط ، إذ أن الدين اليهودي يحرم العودة إلى أرض الميعاد. بمعنى أن الهجرة اليهودية من الشتات إلى فلسطين كانت محظورة بأمر ديني ، حيث كانت العودة

مرتبطة بظهور شخصية المسيح المخلِّص الذي سيأتي في آخرة الأيام ، وبالرغم من الصلوات المشار إليها ، إلا أنها لم ترتبط بأي مجهود فعلي للهجرة ، ولم تكن المحاولات الفردية للهجرة ، تلقى أي قدر من الاستحسان لدى اليهود ، كما أن مفاهيم الحرية السياسية والاستقلال والسيادة...لم يكن تخطر لهم على بال .

ثالثًا : السيطرة المطلقة على العالم كله :

لقد دفعتهم تعاليمهم المزيفة التي غصت بها توراتهم المحرفة ، إلى السعي الدائم والعمل الحثيث للسيطرة على العالم كله ، وتسخيره لخدمة بني صهيون "شعب الله المختار!! " ولم يكن هذا الأمر . السيطرة على العالم .يغيب عن أذهانهم ، حتى في فترات الاضطهاد ، بل كان ذلك دافعًا لهم للعمل على سيطرة العالم ، لأنهم يرون أن هذا حق لهم ، أمرتهم به توراتهم ، وأكد عليه تلمودهم.

إن بروتوكولات حكماء صهيون تنص على أن الوصول إلى وطن قومي لليهود هو بداية العمل على السيطرة على العالم بأسره ، وما العولمة السياسية تحت شعار (النظام العالمي الجديد)، والعولمة التجارية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية بشقها السلبي إلا خير شاهد على حياة هذا المعنى في

نفوس الصهاينة اليوم ؛ فتجدهم يسلكون كل السبل التي تخطر على بالك والتي لا تخطر لتحقيق أهدافهم.

ولعل من أبرز جهودهم في تحقيق هذا الهدف:

1. العمل على تحريف الأديان السماوية .
2. إغراق أتباعها في الشبهات والشهوات وخاصة المسلمين.
3. سعيهم في تمزيق وحدة الأمة الإسلامية ببعث الروح القومية في شعوبها
4. تبني الفرق الباطنية وتهيئة الظروف المناسبة لبروزها في حياة المسلمين لتمزيقهم إلى طوائف متناحرة .
5. استغلال قوتهم الإعلامية في فرض وجودهم بين الشعوب تحت شعار(التسامح ، المساوة ، الإخاء) .
6. هدم المجتمعات من خلال زعزعة كيان الأسرة.
7. تطبيع العلاقات ليضمنوا زوال كل المعوقات لأهدافهم ..
8. زرع المنظمات والجمعيات السرية في المجتمعات ..
9. التدخل في المناهج التعليمية في الدول ومحاولة تغييرها ..
10. إثارة القلاقل والاضطرابات الداخلية في الدول الإسلامية بتشجيع التغريب والفكر التغريبي والتيارات الفكرية والسياسية التي تحقق الصراع في المجتمع وتبعده عن قيمه ومبادئه الإسلامية اعتقادا وفكرا وممارسة.
11. إرهاب كل من يعترض طريق مخططاتهم حتى ولو أدى ذلك إلى التصفية الجسدية ، أو انتهاك سيادة الدول الإسلامية وقصف أهداف محددة داخلها بحجة المحافظة على كيان الدولة الصهيونية وحماية أمنها القومي .

أبرز الشخصيات التي أسهمت في التأسيس للصهيونية

الحاخام تسفي هيرش كاليشر (1795-1874): نشر أفكاره سنة في كتاب 1862 بعنوان "البحث عن صهيون" وهو أكثر كتبه شهرة والذي يدعو فيه لعقد مؤتمر عام لوجهاء اليهود ، بهدف تأسيس "جمعية لاستيطان أرض إسرائيل" ، تكون مهمتها الرئيسية تمويل عملية استيطان اليهود في فلسطين وإقامة كيان لهم فيها. وقد وضح في كتاباته ثلاث نقاط رئيسة ، هي: (خلاص اليهود كما تنبأ

الأنبياء به ، ويمكن أن يتم بوسائل طبيعية ، أي بمجهود اليهود أنفسهم ، من دون أن يتطلب ذلك مجيء المسيح - الاستيطان في فلسطين يجب أن يتم بدون تأخير- إحياء التضحيات في الأرض المقدسة مباح وضرورة) .

موشيه ليلنبولم (1843 - 1910): دعا موشه إلى استغلال الضغوط ، التي يتعرض لها اليهود في روسيا لتوجيه المهاجرين منهم إلى فلسطين بالذات ليقيموا مستوطناتهم هناك كبداية لإقامة دولة يهودية في البلد. نشر مقالاته في كتاب بعنوان "حول بعث اليهود على ارض بلاد أبائهم". انضم ليلنبلوم إلى حركة هواة صهيون ، فانتخب فيما بعد لعضوية لجنتها التنفيذية ، وساهم في العمل من اجل دعم المستوطنات التي أقامتها الحركة في فلسطين. وفي مرحلة لاحقة ، انضم إلى الحركة الصهيونية ، ودخل في نزاع مع هرتسل حول مفهوم للصهيونية ، داعيا إلى دمج التيارين السياسي والعملي ، اللذين سيطرا على الصهيونية.

يهودا ليف بينسكر (1821 - 1891): ألف كتاب "التحرير الذاتي" وضح فيه أنه لا يمكن لليهود أن يتأقلموا في دولة حاضنه ، لذا يتوجب عليهم إنشاء موطن يمكنهم العيش فيه ، وعارض بشدة فكرة أن يهود الغرب الذين عاشوا تلك الفترة ، أن يعذبوا بصمت وأن ينتظروا مجيء المشيح. وكان بينسكر من أعضاء المؤتمر الذين أسسوا "حيفات تسيون" ، والتي حافظت على الاتصال مع بقية الحركات

الأخرى ، وعقد المؤتمر الذي رأسه بينسكر ووضح فيه على أهمية وضرورية إيجاد أرض لتجمع جميع اليهود ، ولكنه لم يطرح فكرة الاستيطان وفكرة استقلال الشعب اليهودي خوفا من تراجع اليهود الغربيين.

موشيه هس (1812 - 1875): له كتاب "روما والقدس" صدر سنة 1862 ، وهو كتابه الذي اشتهر به وأودعه آراءه الصهيونية وإن يكن عنوانه لا ينبئ كثيراً بمضمونه ، فقد طالب بتأسيس مستعمرات يهودية "تمتد من السويس إلى القدس ، ومن ضفتي نهر الأردن إلى ساحل البحر المتوسط" ، وتكون تمهيداً للدولة اليهودية ، وككل المفكرين الصهيونيين اتصف فكر هس بالنزعة الاستعلائية العنصرية والاستعمارية الصارخة ، مدعياً بأن اليهود المعاصرين قد اختيروا ليكونوا "مجرى حياً للمواصلات بين القارات الثلاث" واتصفت نظرته إلى المسيحية والإسلام بالتعصب ، وبإنكار ما تحملان من قيم إنسانية. كما نظر إلى الشعب العربي (وشعوب العالم الأفرو .آسيوي) نظرة استعمارية فريدة ، فاعتبره مجموعة قبائل متوحشة.

ويلاحظ وجود أوجه شبه عديدة في الآراء والمعتقدات التي يوردها هس في "روما والقدس" وبين ما أورده هرتسل في كتابه "دولة اليهود" الذي نشر بعد 34 سنة من نشر كتاب هس ، وكانت آراء هس كامنة في حالة ركود ، خلال ما يقارب من عشرين سنة ، إلى أن قدر لها أن تبعث ثانية ، وتجد من

يتبناها ويضيف عليها ويطورها مع بداية الهجرة اليهودية من روسيا ، في مطلع الثمانينات من القرن التاسع عشر.

تيودور هرتزل (1860- 1904): أسس الحركة الصهيونية. وفي سنة 1897 أقام المؤتمر الصهيوني الأول في بازل ، وقد كان هذا الاجتماع الصهيوني الأول في كل المهاجر. وقد خطب هرتسل الخطبة الافتتاحية. في هذا المؤتمر وضعت الأسس لإقامة المنظمة الصهيونية العالمية. وحددت "خطة بازل" والتي بها حُدِدَت أهداف الصهيونية.

البارون روتشيلد (1845-1935): وهو الملقب ب"المتبرع المعروف" ، ويعتبر أبا الاستيطان اليهودي في فلسطين ، منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر الميلادي.

حاييم وايزمن (1847 — 1952): كلف المؤتمر الصهيوني الثاني حاييم وايزمان بتشكيل الوفد الروسي لحضور المؤتمر ، وفي سنة 1901 كلفه بحمل اليهود على شراء أسهم البنك اليهودي الدولي وبنك الاستعمار اليهودي ، وبزغ نجمه داخل المؤتمر ، واختير عضواً في الحركة الصهيونية.

رفض وايزمان فكرة اختيار أوغندا مكاناً بديلاً لليهود ينشئون عليه دولتهم بعيداً عن فلسطين ، ولعب الدور الأهم في استصدار وعد بلفور سنة 1917. وانتخبه المؤتمر الصهيوني الذي عقد في لندن سنة 1920 رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية ، وظل يشغل هذا المنصب حتى سنة 1946. وفي سنة 1947 ، اتفق وايزمان ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية ترومان على خطة التقسيم التي ستعمل الولايات المتحدة بثقلها على إقرارها في داخل أروقة الأمم المتحدة ، واتفق معه على أن صحراء النقب ستكون تابعة لإسرائيل بعد أن أثبتت الأبحاث العلمية وجود المياه الجوفية بها ، وعلى أن يكون لإسرائيل منفذ على البحر الأحمر. وصدر قرار التقسيم بالفعل في 1947/11/29 .

زئيف فلاديمير جابوتنسكي (1880-1940): عمل على المشاركة في تأسيس الصندوق القومي اليهودي والفيلق اليهودي. وفي عام 1921 أصبح عضواً في اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية ، واستقال في عام 1923 وأسس حركة بيتار. في عام 1925 أسس في باريس "اتحاد الصهيونيين الإصلاحيين . " واشتهر بميوله العنصرية والتطرف ، وهو صاحب نظرية "الجدار الحديدي " التي تقوم على تكبيد الخصوم خسائر كبيرة تؤدي لتحويلهم من خصوم متطرفين عنيدين إلى معتدلين على استعداد للمساومة. دعا إلى رفض الاكتفاء بإقامة (إسرائيل) على أرض فلسطين وحدها بل مدها إلى الأردن وصحراء سوريا ، وأيد المجازر التي قامت بها منظمة (الأتسل) ضد العرب.

دافيد بن جوريون (1886-1973): كان رئيس الحكومة ووزير الدفاع الأول للدولة الصهيونية (إسرائيل) ، ومن الزعماء البارزين للحركة الصهيونية ، وزعيم الاستيطان اليهودي. أعلن عن إقامة

دولة إسرائيل في الخامس من أيار العبري عام 1948 يُعتبر المنظم والمؤسس للدولة الصهيونية ، وهو الذي أسس القوه الأمنية والاقتصادية لها وهو الذي صاغ كيانها في سنواتها الأولى.

مناحيم بيجين (1913-1992): مؤسس حزب الليكود ورئيس حكومة إسرائيل. وهو من أوقع مصر في معاهدة كامب ديفيد عام 1978م.

وغير هؤلاء كثير من روادها سواء من اليهود أو الإنجيليين الجدد أو النصارى وغيرهم ، بل وحتى من المتصهينين من ابناء جلدتنا ممن تربى على أيدي اليهود بطريقة أو أخرى ، وصاروا من دعاة تحقيق المطامح الصهيونية بعلم أو بغير علم.

الأثر في الواقع المعاصر وأنشطة الصهيونية المختلفة

يمكن القول إن ثمة موضوعات أساسية في الدعاية الصهيونية والنشاط الصهيوني نوجزها فيما يلي :

1. المحافظة على العنصر اليهودي ، وعلى العادات والتقاليد والطقوس الخاصة بهم التي تتمثل في تثبيت فكرة العودة في نفوسهم ، وزرع الأحلام وتقوية الشعور بأنهم شعب الله المختار ، وأن حكم العالم سيصير إليهم .
2. إنشاء الجمعيات السرية والعلنية والمنظمات ، تحت ستار من الأهداف العامة التي تحمل سمات إنسانية واجتماعية ، ومن أشهر هذه الجمعيات :الجمعيات الماسونية ونوادي الروتاري والليونيز وشهود يهوه وبناة الهيكل وغيرهم .
3. التأثير على العالم ، وخاصة الدول الكبرى ، اقتصاديًا وسياسيًا .
4. التأكيد على أن الجماعات اليهودية هي في واقع الأمر أمة يهودية واحدة لابد من جمع شمل أعضائها لتأسيس دولة يهودية في فلسطين ، مع التزام الصمت الكامل حيال العرب لتغييبهم ، أو محاولة تشويه صورتهم إن كان ثمة ضرورة لذكرهم .
5. من الموضوعات الأساسية التي تطرحها الدعاية الصهيونية قضية البقاء ، فالدولة الصهيونية ليست دولة معتدية وإنما هي تحاول الحفاظ على بقائها وأمنها فحسب ، وتختلف طبيعة هذا البقاء من حقبة لأخرى وحسب موازين القوى .
6. تركز الدعاية الصهيونية على الحقوق التاريخية المطلقة للمستوطنين الصهاينة ، مع الإغفال المتعمد لحقوق السكان العرب أصحاب الأرض الأصليين.

7. طورت الدعاية الصهيونية رؤية مزدوجة للمستوطن الصهيوني .فبقاؤه مهدد دائماً من قِبَل العرب ، ولكنه في الوقت ذاته قوي للغاية إلى درجة أنه لا يمكن أن يهدده أحد ، فهو قادر على البقاء وعلى سحق أعدائه وضربهم في عقر دارهم .

8. تؤكد الدعاية الصهيونية على أن(إسرائيل) واحة للديمقراطية الغربية في وسط عالم عربي متقلب.

9. تدخل الدعاية الصهيونية الموجهة للعرب في إطار الحرب النفسية ، والتي تهدف إلى تحطيم معنويات العرب ، بل تحطيم الشخصية العربية ، وغرس مفاهيم مثل جيش الدفاع الإسرائيلي الذي لا يقهر والسلام العبري.

10. ركزت الدعاية الصهيونية على قضية العداء الأزلي لليهود وعلى الإبادة النازية لليهود والستة ملايين يهودي ، وهي تهدف من هذا إلى ابتزاز العالم الغربي وتبرير عملية اقتلاع الفلسطينيين من بلادهم كما أن هذه القضية تقوي التضامن اليهودي في الوقت نفسه .

11 . ركزت الدعاية الصهيونية في الغرب) وخاصة في مرحلة ما قبل بلفور (على محاولة إعادة إنتاج صورة اليهودي حتى يمكن توظيفه في خدمة المشروع الصهيوني ، فيهودي المنفى إنسان لا جذور له ، طفيلي ، يشعر بالاغتراب ما دام خارج أرض الميعاد ، وهو مضطهد بشكل دائم عبر التاريخ ابتداءً من طرد اليهود بعد هدم الهيكل على يد تيتوس إلى إبادتهم بأعداد ضخمة على يد هتلر .وهكذا ، أصبح هذا اليهودي الإنسان المثالي العبري القوي المحارب الذي يمكنه أن يدافع عن نفسه وعن مصالح الحضارة الغربية داخل إطار الدولة الصهيونية .وقد خفت حدة الهجوم على شخصية اليهود في المنفى بعد عام1967 ، بعد أن أدرك الصهاينة أن يهود العالم الغربي) الذين يشكلون غالبية يهود العالم (سيبقون في بلادهم ولن يهاجروا إلى فلسطين ، وأن وجودهم في العالم الغربي) في الولايات المتحدة بالدرجة الأولى (يشكل أداة ضغط

مهمة على صانع القرار الأميركي.

12 . توجهت الدعاية الصهيونية إلى الجماعات اليهودية مبينةً لها أن وجودها في عالم الأغيار يهددها ويهدد هويتها بالخطر ، وركزت الدعاية الصهيونية على دعوة اليهود للخروج من الجيتو والهجرة إلى (إسرائيل) للحفاظ على خصوصيتهم وهويتهم اليهودية .وقد تراجع هذا الموضوع في الآونة الأخيرة ويكاد يختفي للأسباب نفسها التي سبق ذكرها.

13. تعتمد الدعاية الصهيونية على شبكة واسعة من الدوريات الصهيونية في أنحاء العالم كافة.

خلاصة:

يتضح مما سبق أن الصهيونية حركة سياسية عنصرية متطرفة ترمي لحكم العالم كله من خلال دولة اليهود في فلسطين ، وقد قامت على تحريف تعاليم التوراة والتلمود التي تدعو إلى احتقار المجتمع البشري وتحض على الانتقام من غير اليهود. وقد قنن اليهود مبادئهم الهدامة فيما عرف ببروتوكولات حكماء صهيون التي تحوي بحق أخطر مقررات في تاريخ العالم .

المحاضرة الرابعة عشر

تعريف الأصولية النصرانية:

تعرف الأصولية النصرانية بأنها: (حركة مسيحية ، تبشيرية ، متشددة ، تدعو إلى العصمة الحرفية للكتاب المقدس عندهم بعهديه القديم والجديد ، والعودة الحقيقة للمسيح ، وقيام الحكم الألفي) .

إن المنظمات الأصولية النصرانية تؤمن بنظرية تقول بعودة المسيح إلى عالمنا هذا لتخليصه من الشرور ، وذلك حين تكتمل جملة شروط:

1- نجاح إسرائيل في احتلال كامل أرض التوراة ، أي معظم الشرق الأوسط ، وقيام دولتهم .

2- إعادة بناء هيكل الضيقة العظيمة في موقع قبّة الصخرة والمسجد الأقصى .

3- اصطفاف الكفرة أجمعين ضدّ إسرائيل ، في معركة هرمجدون ، حيث سيكون أمام اليهود أحد خيارين: إمّا الاحتراق والفناء ، أو الاهتداء إلى المسيحية ، الأمر الذي سيمهّد لعودة المسيح المخلّص .

نشأة الأصولية النصرانية:

لقد هيأت الأوضاع الدينية والسياسية والاجتماعية التي سادت أوروبا في العصور الوسطى الأجواء هناك لظهور حركات دينية ، رأت في الانشقاق عن الكنيسة الكاثوليكية ضرورة تمليها عليها غيرتها الدينية.

وكان من أبرز تلك الحركات ، حركة الإصلاح الديني ، التي قام بها مارتن لوثر ، في القرن السادس عشر الميلادي معلنا ومن معه انشقاقهم عن الكنيسة الكاثوليكية ، احتجاجا على ممارسات الباباوات التي أدت إلى ظهور طائفة البروتستانت ، التي جعلت من العهد القديم والعهد الجديد مرجعا لها في أمورها الدينية و الدنيوية ، فعظموا النص ، وجعلوا له السلطة العليا ، إذ أخذوا به على ظاهره دون تأويل ، مخالفين بذلك الطوائف النصرانية الأخرى.

وقد أفرزت هذه الحركة (حركة البروتستانت) العديد من الحركات ، كانت الأصولية النصرانية من أهمها ، وأقواها ، وأوسعها انتشارا.

بدأ ظهور الحركة مع وصول المهاجرين البروتستانت الأوائل إلى أمريكا ، الذين هاجروا من بريطانيا بعد اضطهاد الملك جيمس الأول لهم وذلك عام1630م .

نشطت هذه الحركة في أربعينيات القرن العشرين ، وتمثلت في أشخاص مثل: بلى جراهام ،وبل برايت ، ومنظمات مثل: (شباب المسيح) ، و(إرسالية بلى جراهام) و(المعسكر الصليبي المسيحي) .

ثم ازداد ظهورها شيئا فشيئا حتى كان الظهور السياسي الحقيقي في بداية السبعينيات من القرن العشرين ، بسبب وصول الرئيس جيمي كارتر للرئاسة وهو أحد الأصوليين ، وكذلك ظهور الشبكات التلفزيونية التي استغلها الأصوليين في نشر معتقداتهم ، ولا يزال الأصوليين

الى يومنا هذا يحاولون تحقيق أهدافهم ونشر معتقداتهم من خلال إقامة المؤتمرات ، والتسلق إلى المناصب القيادية في الدول ، واستغلال وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي .

وتجدر الإشارة إلى أنه لم يتم استخدام مصطلح الأصولية النصرانية كمصطلح ديني يشير إلى مذهب العصمة الحرفية إلا في القرن العشرين ، وقد يستعمل مصطلح (الأصولية الإنجيلية) مكانه ، نظرا لمركزية النص الإنجيلي في مذهبهم .

الأصول الاعتقادية لطائفة البروتستانت الأم الشرعية للأصولية النصرانية:

ترجع الأصولية النصرانية في أفكارها ومعتقداتها إلى فكر وعقائد طرحتها حركة الإصلاح الديني التي أدت إلى ظهور طائفة البروتستانت كما ألمحنا سابقا ، ومن أهم ما يتميز به أتباع هذا الطائفة من معتقدات :

1- أن لكل مسيحي الحق في فهم الإنجيل وقراءته بنفسه ، بعد الحصول على القواعد الأساسية لمعرفة الكتاب المقدس ، و أن ذلك ليس وقفا على الكنيسة .

2- أن الكتاب المقدس عندهم بعهديه القديم و الجديد هو المصدر الوحيد للنصرانية.

3- منع الرهبنة .

4- أن صكوك الغفران دجل وكذب وأن الخطايا والذنوب لا تُغفر إلا بالندم والتوبة.

وكما يلاحظ على هذه المعتقدات التي تبنتها طائفة البروتستانت أنها ثورة ضد كل ما تؤمن به الكنيسة الكاثوليكية ، وإن كانت لا تختلف عنها في عقيدة التثليث ، و ألوهية المسيح وبنوته ، و صلبه تكفيرا عن خطيئة البشر

<u>أبرز عقائد الأصولية النصرانية :</u>

1-العصمة الحرفية للكتاب المقدس :

وهذا أصل اعتقادها ، و أبرز ما خالفت به معتقدات الفرق النصرانية الأخرى ، بل إن كل المعتقدات الأخرى للأصوليين نابعة منه راجعة إليه ، حيث يعتقدون أن الكتاب المقدس عندهم بعهديه القديم و الجديد هو : كلمة الله المعصومة من كل عيب ونقص ، التي لا ينالها النقد ، وهي المصدر السامي ، الذي تستمد منه كل مجالات الحياة ، كما يجب أن يكون التفسير لنصوص الكتاب المقدسة حرفياً ، مع رفض كل نوع من أنواع التأويل

نقد هذا المعتقد من منظور الإسلام :

إن ادعاء الأصوليين بعصمة الكتاب المقدس وأنه كامل لا خطأ فيه ولا يعتريه نقص ، فهذه دعوى بينة البطلان. وذلك لما يلي :

1- إن كتابهم قد تعرض للتحريف والتبديل بأيديهم و الله Y قد بين في كتابه الكريم ذلك فقال : { فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ } [البقرة:79] .

2- إن ادعاءهم هذا يستلزم منهم التفسير الحرفي كما نص عليه اعتقادهم بدون تأويل ولا تفسير وهم قد ناقضوا قولهم هذا في بعض التفسيرات والتأويلات تمشيا مع أهوائهم وأهدافهم فمثلا : فسروا (يأجوج و مأجوج) الواردة في الكتاب المقدس بأنها (روسيا) وأن الله سوف يدمرهم في معركة هرمجدون ، وبعد سقوط الشيوعية فسروها بـ(الشيشان وكسوفا والبلاد الإسلامية في هذه المنطقة) ،ثم تغير هذا التفسير بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر إلى (أفغانستان) ، وغير ذلك الكثير مما يدل على تناقضهم مع أصل معتقدهم .

2- ضرورة رجوع اليهود إلى فلسطين وأحقيتهم فيها ، وقيام دولتهم:

يعتقد الأصوليون الإنجيليون باستحقاق اليهود أرض فلسطين ، وأن الله قد وعد بها ابراهيم U ونسله من بعده ، واليهود بزعمهم هم نسله الموعودون بها ، فلا بد من رجوعهم لهذه الأرض .

وهذا المبدأ كان نتيجة لتمسكهم بالتفسير الحرفي للنصوص الواردة في الكتاب المقدس عندهم ، ولذلك فكل وعد ورد فيه لنسل ابراهيم U يخصونه بفرع إسحاق فقط وهم اليهود وبالتالي لا بد من الإيمان به ومن ثم العمل على تحقيقه ، ومن ذلك :

ما ورد في سفر التكوين الإصحاح12: (وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ: اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ أَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ ، وَتَكُونَ بَرَكَةً. وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ ، وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ).

فنقد هذا المعتقد من منظور الإسلام :

أن ادعاء الأصوليين باستحقاق اليهود أرض فلسطين على اعتبار أنهم من نسل إسحاق ابن إبراهيم عليه السلام ، دعوى باطلة ، من عدة وجوه :

1- إن كان المقصود بنسل إبراهيم ' أبنائه من صلبه ، فأبناءه هما إسماعيل وإسحاق ، فأين ذهب إسماعيل وهو الابن الأكبر والبكر ؟ وحسب تعاليم الكتاب المقدس عندكم أن البركة والهبة يرثها الابن البكر ، بل إن إسماعيل ' قد ورد ذكره في التوراة في أكثر من 12 موضعا فلماذا تسلبونه حقه فيها .

2-وإن كان المقصود بالنسل من اتبع ملته وهداه من نسله ، فإن اليهود قد عصوا الله وحقت عليهم كلمة العذاب فشتتهم الله ومنعهم منها قال تعالى : {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ } [الأعراف:167] ، كما أنه ' قال : { إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ } [آل عمران:68] ، والمقصود بالنبي :محمد r وهو من نسل إسماعيل ' .

3- أن التوراة أو الشريعة التي جاء بها موسى ' و تعنى الديانة اليهودية ، قد نزلت في جبل الطور في سيناء ، و قد خلت عن كل حديث عن أورشليم (القدس) تصريحا أو تلميحا .

3- بناء الهيكل وهدم المسجد الأقصى :

الهيكل: " كلمة سومرية معناها (البيت الكبير) ، والهيكل : هو مكان عبادة الله حسب زعم اليهود ، وهو يقوم مكان الكنيسة حاليا .

والهياكل التي ورد ذكرها في الكتاب المقدس حسب معتقد الأصوليين:

(هيكل سليمان - هيكل زروبابل - هيكل هيرودوس الكبير- هيكل الضيقة العظيمة- هيكل الملك الألفي).

وهيكل الضيقة العظيمة ، هو الذي يريد الأصوليون بناءه مكان المسجد الأقصى للتعجيل من مجيء المسيح ثانية إلى الأرض .

يقول أحد الأصوليين ويُدعى (أون) عندما كان في رحلة إلى القدس ، وهو ينظر إلى قبة الصخرة : "إن النبوءة الإنجيلية تقضي بأن على اليهود تدمير هذا الصرح وبناء هيكل يهودي مكانه " .

نقد هذا المعتقد من منظور الإسلام

إن ادعاء الأصوليين بضرورة هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل (هيكل الضيقة العظيمة) ،وربطهم بين قيامهم بذلك والمجئ الثاني للمسيح ،باطل من عدة أمور :

1- إن اليهود أساسا ليس لهم حق في امتلاك أرض فلسطين فضلا عن أن يهدموا الأقصى أو يعيدوا بناء الهيكل.

2- إن ما يستدلون به من أن خرابه علامة على مجيء المسيح ، أمر باطل ،وذلك لأن المسجد الأقصى تعرض للتخريب والهدم أكثر من مرة ، وبالرغم من ذلك لم تتحقق نبوءاتهم .

4-المجيء الثاني للمسيح ' وقيام الحكم الألفي:

وهذا المبدأ يعتبر المحور الذي تدور عليه عقيدة الأصوليين الإنجيليين وما ذكرنا سابقا من ضرورة إقامة دوله لليهود وبناء الهيكل ، إنما هي علامات وممهدات لهذا المجيء .

وأن هذا المجيء سيكون على مرحلتين :

الأولى: مرحلة الاختطاف ، وهي المجيء الأول : فيعتقدون أن المسيح ʊ سيقوم باختطاف المؤمنين الأحياء على الأرض ، ويذهب بهم إلى السماء لمدة سبع سنوات وهذه السنوات سوف تكون شدة على أهل الأرض .

الثانية: مرحلة الظهور ، وهي المجيء الثاني : وهذه المرحلة تلي الأولى ويكون فيها المسيح ظاهراً وسيراه الجميع ، و أن ظهوره سيكون في جبل الزيتون ، لأن صعوده كان من جبل الزيتون وفيها سيخلِّص المسيح إسرائيل ويدين الوحش والنبي الكذاب ' ويدين الأمم في معركة هرمجدون ، ويقيم ملكه الألفي في أورشليم بعد انتصاره في معركة هرمجدون.

نقد هذا المعتقد من منظور الإسلام :

إن عقيدة نزول المسيح ʊ قبل يوم القيامة من عقائد أهل السنة والجماعة ، فإننا نؤمن بأن : الله حفظه و رفعه إليه بعد أن تآمر اليهود على قتله ، ثم إنه سينزل أخر الزمان فيقتل المسيح الدجال ، ويكسر الصليب ، ويحكم بالقرآن ، ثم يتوفاه الله إليه وتقوم الساعة . قال تعالى: {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا

قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا } [النساء:157-159]

وقال r : **((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا ، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ))** . وإن مكان نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ، وليس كما يدعي الأصوليون من أن نزوله عند شجرة الزيتون .

فما سبق من الأدلة وغيرها مما تواتر من القران والسنة ، يدل دلالة قطعية ، على نزول عيسى υ آخر الزمان وانه سيحكم بالقران ويدين بالإسلام ، وليس كما يعتقد هؤلاء معتمدين في اعتقادهم على نصوص الكتاب المقدس عندهم والتي ثبت تحريفها .

<u>علاقة النصارى باليهود قبل ظهور الأصولية النصرانية وواقع العلاقة اليوم :</u>

<u>إن من ينظر في تاريخ العلاقة بين النصرانية واليهودية</u> ، لا يخفى عليه العداء الشديد المتبادل بينهما ، فالنصارى ينظرون الى اليهود على أنهم قتلة المسيح (عيسى υ) حسب عقيدتهم الباطلة ، بل إن اليهود هم أشد من تعرض لتلاميذ المسيح الأوائل اضطهادا وتعذيبا ، فنشأ عداءهم لهم منذ ذلك الوقت .

ومما سجل التاريخ على النصارى و يدلنا على هذه العلاقة ، ما قاله لويس التاسع عشر:" أفضل حجة مع اليهودي أن تغرز خنجرك في معدته" .

وقد استمرت هذه العلاقة العدائية حتى ظهور ما يسمى بـ(حركة الإصلاح الديني) في القرن السادس عشر ميلادي وظهور طائفة البروتستانت ، فقد دعا صاحب هذه الحركة مارتن لوثر إلى إجلال وتعظيم النصارى وكان مما قال في كتابه "المسيح ولد يهودياً :" شاءت الروح المقدسة أن تنزل كل أسفار الكتاب المقدس للعالم عن طريقهم وحدهم (أي اليهود). إنهم الأطفال ونحن الضيوف والغرباء. وعلينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل ما يتساقط من فتات مائدة أسيادها « .

وليس هذا فحسب بل دعاهم إلى ضرورة إعادة اليهود إلى أرض فلسطين ، لأن عودتهم فيها تحقيق للنبوءات الواردة في الكتاب المقدس ،وكان ذلك نتيجة لدعوته إلى العصمة الحرفية للكتاب المقدس ،مما أدى بهم إلى الرجوع لنصوص العهد القديم وأخذهم بها ، وهكذا بدأ تعظيم النصارى لليهود وتعاطفهم معهم.

إن علاقة هذه الطائفة النصرانية بالصهيونية اليهودية اليوم باتت علاقة وثيقة ، فالنصرانية تتبنى أفكار الصهيونية وتحاول تحقيق أهدافها وتربط قيمها ومعتقداتها بأهداف تلك الصهيونية ،وللتوضيح أكثر سأجمل ذكر الأهداف والعقائد المشتركة بينهما حتى تتبين هذه العلاقة :

1- اعتقادهم أن اليهود هم شعب الله المختار ، وأنهم من جنس يتميز عن سائر أجناس البشر ، فهم من نسل إبراهيم ' ، وأداة إصلاح العالم ، وهم في اعتقادهم هذا يعتمدون على بعض النصوص الواردة في الكتاب المقدس عندهم منها ، ما ورد في سفر الخروج (22:4) : (فتقول لفرعون :هكذا يقول الرب:إسرائيل ابني البكر) .

2- اجتماع اليهود في فلسطين و إقامة دولة لهم ، وأن كل من يقف في وجه عودة اليهود على فلسطين عند الأصوليين يعتبر من أعداء الإله ، ويقف ضد الخلاص المسيحي ، لأن مجئ المسيح مرتبط بعودة اليهود إلى فلسطين.

3-إزالة المسجد الأقصى وبناء معبد يهودي مكانه ، وقد بدأ الصهاينة بمعونة الأصوليين المادية والمعنوية العمل على تنفيذ هذا المشروع عن طريق تنظيم الجماعات ، والتنظيمات الساعية للهدم ، وعددها 120جماعة .

الخلاصة

1. تُعرَّف الأصولية النصرانية بأنها حركة مسيحية تنصيرية ، متشددة ، تدعو إلى العصمة الحرفية للكتاب المقدس ، والعودة الحقيقية للمسيح .
2. ترتبط الحركة الأصولية النصرانية بالطائفة البروتستانتية نشأة وتاريخاً وحاضراً .
3. لليهود دور كبير في نشوء البروتستانت ، وامتد هذا الدور بل وتعاظم في الحركة الأصولية النصرانية.
   انتقلت الأصولية النصرانية إلى أمريكا مع وفود البروتستانت إليها قادمين من أوروبا بعد اضطهادهم فيها من قبل الكاثوليك .
4. أبرز عقائد الأصولية النصرانية هي : العصمة الحرفية للكتاب المقدس - ضرورة رجوع اليهود إلى فلسطين وأحقيتهم فيها - ضرورة بناء الهيكل مكان المسجد الأقصى - المجيء الثاني للمسيح .'
5. كل من يقف في وجه عودة اليهود إلى فلسطين يُعتبر عند الأصوليين من أعداء الإله ، ويقف ضد الخلاص المسيحي ، لأن مجيء المسيح مرتبط بعودة اليهود إلى فلسطين .

6. يُعتبر المجيء الثاني للمسيح أهم عقائد الأصوليين ، وهم يهتمون بهذه العقيدة اهتماماً كبيراً ويبذلون في سبيلها كل ما يستطيعون من جهد ومال .

7. يعتقد الأصوليون أن المسيح 'سيقود قوى الخير لمحاربة قوى الشر في سهل هرمجدون ، وسينتصر عليهم ويُقيم بعد ذلك ملكه الذي يمتد ألف عام ينشر فيه العدل والسلام والرحمة وبعد ذلك ينتهي العالم.

8. صهيونية الحركة الأصولية ، والعبث اليهودي بها إلى أن اتخذت النبوءات التوراتية صلب دعوتها ، وعماد فكرها ، وهذا الاتجاه انعكس على تعاملها مع الواقع ، فانجرفت بلا ضابط ، ولا وازع من خلق ، أو دين ، أو قانون في تأييدها المطلق لكل ما يدعم إسرائيل ، ويثبت وجودها ، ويضمن استمرارها وبقاءها .

9. تمكن الحركة الأصولية النصرانية سياسياً في الغرب ، وصل إلى المراكز العليا في السلطة ، فكثيراً ما كان الرؤساء الأمريكيون يجاملونها ، ويتلمسون رضاها ، بل إن عدداً منهم كان أصولياً ، وينتمي للحركة الأصولية .

تمنياتي للجميع بالتوفيق

سوكره قطريه (شقاوة قطريه سابقا)